شعر إبراهيم ناجي
الأعمال الكاملة

دار الشروق

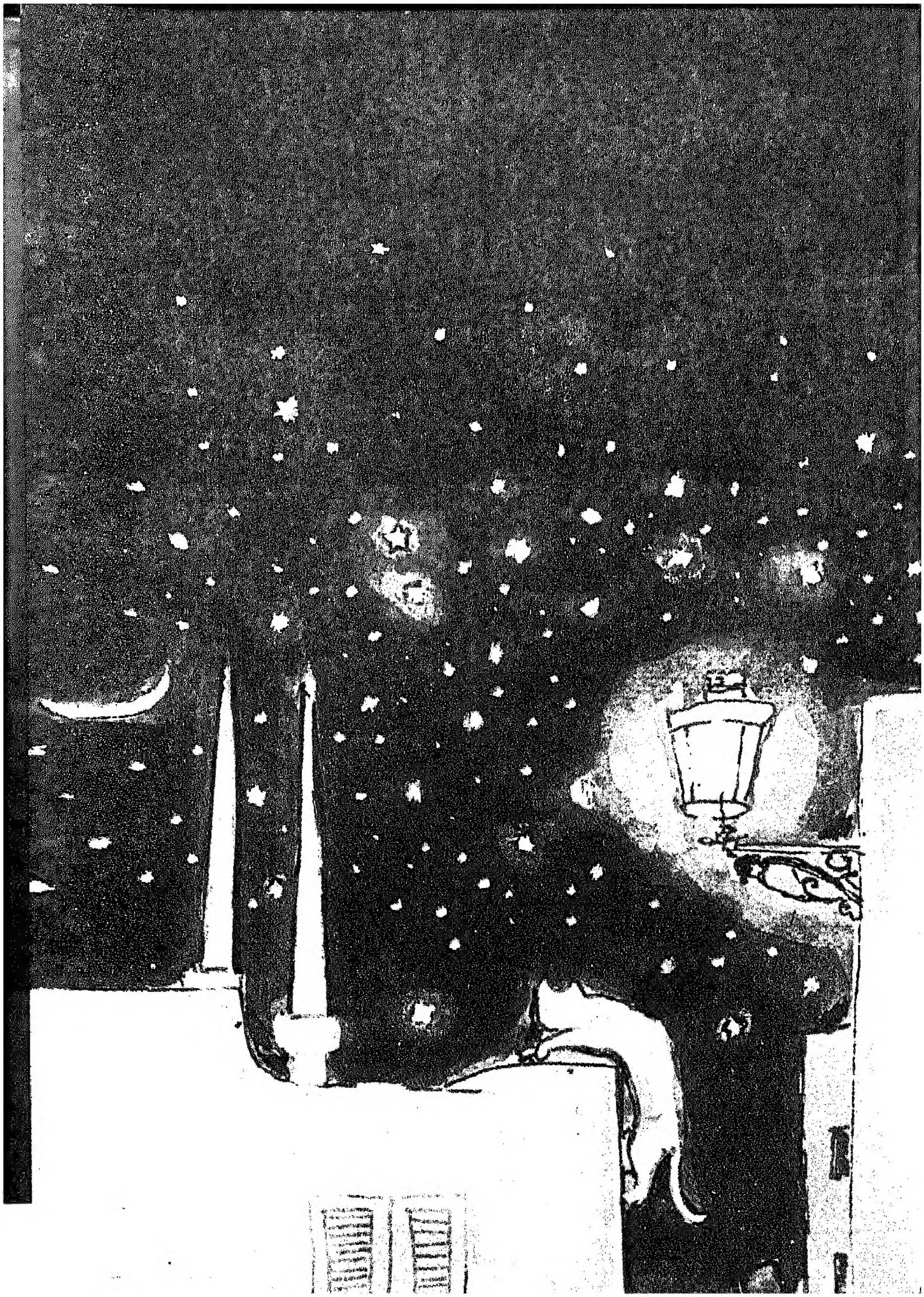

الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق

الإهداء

«إلى صديقي ع.م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ...

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرَّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فـردي على المشتاق مهجته ردّي
أينسى تـلاقينـا وأنت حـزينـةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهد
أقـول وقـد وسّـدتـه راحتي كمـا
توسّد طفـل متعب راحة المهـد..
تعـاليْ إلى صـدرٍ رحيبٍ وسـاعـدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهـد
بنفسي هـذا الشعر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحر من العـاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميـل على خدٍ وتصـدف عن خد
وتلك الكـروم الـدانيـات لقـاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدهـا الرّبْـد
فيـا لك عنـدي من ظـلامٍ محبب
تـألق فيه الفـرق كـالـزمن الـرغـد
ألا كلّ حسن في البـريـة خـادم
لسلطانـة العينين والجيـد والقـد
وكـل جمـال في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـة الشـاكي ومـرحمـة العبـد
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحـة صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى ورد
بها مثل مـا بي يا حبيبي وسيـدي
من الشجن القتال والظمـأ المُردي
لقـد أَقفر المحـراب من صلواتـه
فليس بـه من شاعـرٍ ساهـر بعدي
وقفنـا وقد حـان النوى أي مـوقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجـدي

كأن طيوف الـرعب والبين موشـك
ومـزدحم الآلام والوجـد في حشد
ومضـطرمَ الأنفـاس والضيق جـاثم
ومشتبـك النجوى ومعتنق الأيـدي:
مـواكب خُـرس في جحيم مؤ بـد
بغيـر رجـاءٍ في سـلام ولا بـرد
فيـا أيكة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تـقلصـتِ إلا طيـفَ حب مـحيّـر
على درج خـابي الجـوانب مسـودّ
تـردّد واستـأنى لـوعـد ومـوثـق
وأدبـر مخنوقـاً وقد غص بـالـوعـد
وأسلمني لليـل كـالقبـر بـارداً
يهب على وجهي بـه نفس اللحد
وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيابـه في الدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخر من خـابى المقـادير مـربـد
ركـود وإبـهـام وصمـتٌ ووحشـة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـاد بهـا أستـاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جـن الـظلام ولفـهـا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـاءةَ خمـارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كـأن تـقـيـاً غـارقـاً فـي عـبـادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤ س يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفترش الافريز في الحر والبـرد
وسيـارة تمـضي لأمـر مـحجـب
محجبـة الأستـار خـافيـة القصـد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بـالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحـطام وربـمـا
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيـا مصر مـا فيك العشيـة سـامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفـرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بـديد الشمل منتثر العقد
فقـدتـكِ فقـدان الـربيـع وطيبـه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيـك استهدي فكيف تـركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بـورْدِكِ أستسقي فكيـف تـركتـني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبـكِ استشفي فكيـف تـركتـني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شـاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انـهـار البـنـاء رفعتـه
فلم تكن الأيـام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا نـاديت لبَّيت صـرختي
فـوا أسفا كم بيننـا اليوم من سدّ
سـلامٌ على عينيـك مـاذا أجنتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جـردا لم يفتكـا عن تعـمـد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئـاً لقلبي مـا صنعت ومـرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمـد
فـإني إذا جن الـظلام وعـادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبـل في قلبي مكـانـاً حللتِـه
وجرحاً أنـاجيه على القـرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليــكِ تحيـة
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المآرب والقصد
تنـادمنـا فيـه تبـاريـح مـعشـر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد . .

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأماني والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلَّت خطاه
نقَّل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عـنـدك قـد حطّ رحـال المـنى
وفي حمى حسنـك ألقـى عصـاه
كـم هـدأ الـليـل وران الـكـرى
إلا أخـا سـهـدٍ يـغـنِّي شـجـاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن عـلى طـول الليـالي نـداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـبَّـكِ الـحـب وغـنـى بـه
عفٌّ الأمـاني والهـوى والشـفـاه
وإنـمـا الـحـب حـديـث الـعـلى
أنشـودة الخـلد ونحـن الـرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليل قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرْ
وسرى فيه نسيم عَبِقٌ
فكأن الليل بُستَان عطر
قلت: يا رب لمن جمَّلته
ولمن هذي الثريات الغرر..؟
فعرا الأفقَ قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍّ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تـكن خـانتْ وعقّت حـبنـا
فـأضِـفْهـا لـلجـراحـات الأخـر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طواها الليل في بَيْدائه
روحاً مفزعة على ظلمائه
تتلفتين إليَّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقيةً وشقيا
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

* * *

أسفـا عليك وأنت روح حـائـر
والكـون أسرارٌ يضيق بهـا الحجى
تجتـاز عـابـرة ويسـرع عـابـر
وتمـر أشباح يـواريهـا الـدجى
* * *
في وجنتيـك تـوهـج وضـرام
وبـمـقـلتيـك مـدامـع وذهـول
وكـذا تـمـر بـمـثـلك الأيـام
مـجهـولـةً وعـذابـهـا مجهـول
* * *
ولّيتِ قـبـل لقـائنـا يـا جنتي
لم تـظفـري مني بقـول مسعـد
وكـعـادة الحظ الـشقـي وعـادتي
أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد
* * *
تـتعـاقـب الأقـدار وهي مـسيئـةٌ
كـم عقـنـا لـيـل وخـان نـهـار
وكـأنمـا هـذا الفضـاء خـطيئـة
وكـأن همس نسيمـه استغـفـار
* * *

وكأنه أحزان قوم ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكأنني في شاطىءمهجور
قد فارقته سفينة لا ترجع

* * *

حملت لنا أملا فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلّا لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيـكِ هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك لم لا أغني في ذراعيك..

* * *

أفديك مقبلة على جـزع بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبـاكي
وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلفـتـتْ كـحـبـيس أشـراك
وحكى اضـطراب المـوج نهـداهـا

* * *

وأخـــذت أدفــىء بـــردهـــا بفـمـي
لـــو تـــنــفــعــنَّ حـــرارة الـــقـبـــل
قـلتُ اهـــدئي لــم ثـــورة الـــنــدم
كـــفّـــاك تـــرتـــجـــفـــان يـــا أمـلي

* * *

وجـــذبـتــهـــا بـــذراعـــهـــا نـــمشي
نمشي ومـــا نـــدري لـنـــا غـــرضـــا
إلـــفـــان قـــد فـــرا مـــن الـــعش
يـــتـــبـــادلان ســـعـــادة ورضـــا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها		وهنـاءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريب فباعدت يدها		وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت		فضـاحـة خـطافـة النـــور
كـشفـت لعـينـيْنـــا وقـــد ومـضـت
ظـلـيـن معـتـنـقـيـن فـي الـــســـور

* * *

ضحكـتْ لـــظلينـــا وقـــد عـجبـت
مـــمـــا يـــخـــال فـــؤ اد مـــذعـــور

وكـأن ضحكـتهـا وقـد طـربـت
قـطرات مـاء فـوق بـلور
* * *
عـوذتـهـا مـن شـر أمـسـيـة
تـعـيـا بـهـا وتـضـل أبـصـار
وكـواكـب لـيـسـت بـمـجـديـة
ظـلـم مـكـدسـة وأحـجـار
* * *
عـثـرت بهـا فـرفـعتـهـا بيـدي
جسـمـاً يكـاد يشـف في الـظلم
ويـرف مثل الـزهـر وهـو نـدي
ويـخـف مـثـل عـرائس الـحـلم
* * *
وكـأنـني مـمـا يـسـوء خـلـي
وحـيـاتيَ انـجـابت حـوالـكـهـا
أرمي الـطريق بنـاظـريْ رجـل
وأنـا لـهـا طفـل أضـاحـكـهـا
* * *
مـلكتـهـا الـدنيـا بـمـا وسعت
وأنـا أهـامـسـهـا بـأسـراري

وأسـرهـا بـحـكـايـة وقـعـت
وروايـة مـن نـسـج أفـكـاري

* * *

وإذا الـطريـق يسـيـر منـعـطفـا
وإذا ريـاح تـضـرب الـسـدفـا
وكـأن مـنـهـا مـنـذرا هـتـفـا
بلغ المسيـر نـهـايـة، فـقِـفـا

* * *

يـا تـوأمـا من صـدري انتـزعـا
يـا من دعـا قلبي لـه فسعـى
لـم أيهـا الـداعـي هـواك دعـا
والـدهـر يـأبـى أن نـظل معَـا

* * *

انـظر ذراعـيَّ الـلذيـن هـمـا
قـد طـوقـاك مـخـافـة الـبـين
أقـسـمْ بـأنـك عـائـد لـهـمـا
إنـي لـمـمـدود الـذراعـين

ختام الليالي

الليــالي! يــا مــا أمــرّ الـلـيــالي
غيبت وجهـك الجميـل الحبيبـا
أنـت قــاس معــذب لـيت انـي
أسـتـطيـع الهجـران والتـعـذيبـا
ان حبي إليـك بـالصفـح سبّـا
ق وقـلبـي إلـيـك مـهـمـا أصيـبـا
يــا حبيبي كــان اللقــاء غــريبــا
وافتــرقنــا فــبــات كــل غــريبــا
غيــر أني أسـتنـجـد الـدمـع لا ألـ
ـقى مكــان الــدمــوع إلا لهيبــا

آه لــو تــرجــع الــدمــوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكـي حبيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيال فهـوى

اسـقني واشـرب عـلى أطـلالـه
وارو عني طـالمـا الـدمـع روى

كـيف ذاك الـحب أمسى خـبـراً
وحـديثـاً من أحـاديـث الجـوى

وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلـم
هم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى..

* * *

يـا ريـاحـا ليس يهـدا عصفهـا
نضب الـزيت ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبت عـلى خنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجفن غفـا

وإذا القلب على غفـرانه كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لـست أنـسـاكِ وقـد أغـريـتـني
بـفـمٍ عـذبِ الـمـنـاداة رقـيـق
ويـد تـمـتـد نـحـوي كـيـدٍ
من خـلال الموج مُـدّت لغـريق
آه يـا قِـبـلة أقـدامـي إذا
شكت الأقـدام أشـواك الـطريـق
وبـريـقـاً يـظمـأ الـسـاري لـه
أين في عينيـك ذيـاك البـريـق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها   نتلاقى ويسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انــظري ضِحكي ورقصي فــرحــا
وأنــا أحــمــل قــلبــاً ذبــحــا
ويــرانــي النــاس روحــاً طــائــراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنت تـمـثـال خـيـالي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادت لا يـدي
ويحهـا لم تـدر مـاذا حـطمت
حـطمت تـاجي وهـدت معبـدي
يـا حـيـاة الـيـائس الـمـنـفـرد
يـا يـبـابـاً مـا بـه من أحـد
يـا قـفـاراً لافـحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يا سكون الأبـد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الـطاغي فكنا في العصـاه
وطـردنـا خـلف أسـوار الحيـاه

* * *

يـا لمنفيين ضـلاّ فـي الـوعـور
دميا بـالشـوك فيهـا والصخور..
كـلمـا تقسـو الليـالي عـرفـا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طـردا من ذلـك الحـلم الكـبيـر
للحـظوظ السـود والليـل الضـريـر
يـقبسـان النـور من روحيـهمـا
كلمـا قـد ضنت الـدنيـا بنـور

* * *

أنت قـد صيـرت أمـري عجبـا
كـثـرت حـوليَّ أطيـار الـربى
فـإذا قـلت لـقـلبـي سـاعـة
قـم نـغـرد لـسـوى ليـلي أبى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قــدم تــخــطو وقـلبــي مـشـبـه
مـوجـة تـخـطو إلى شـاطئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـع على مـوطئـهـا
رحـمـة أنت فـهـل من رحـمـة
لـغـريـب الـروح أو ظـامئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلم آسيـهـا إلى بـارئـهـا...

* * *

أعـطني حـريـتي أطـلق يـديّ
انني اعـطيت مـا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
انـهـا قـبـلك لـم تـبـذل لـحي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طـارا
جـفـت الـغـدران والـثـلج أغـارا

هـذه الـدنـيـا قـلوب جَـمُـدت
خـبت الـشعـلة والجمـر تـوارى
وإذا مـا قـبس الـقـلب غـدا
من رمـاد لا تسله كيف صـارا
لا تسلْ واذكر عـذاب المصـطلي
وهـو يـذكيـه فـلا يقـبس نـارا

* * *

لا رعـى الله مـسـاءاً قـاسـيـاً
قـد أراني كـل أحـلامي سـدى
وأراني قلب مـن أعبـده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـد رأيت الكـون قبـراً ضيـقـا
خيّم الـيـأس عليـه والـسـكوت
ورأت عـيـني أكـاذيـب الـهـوى
واهـيـات كخيـوط العـنكـبـوت
كـنت تـرثـي لي وتـدري ألـمـي
لـو رثى للدمـع تمثـال صمـوت

عنــد أقــدامــك دنيــا تــنــتــهــي
وعــلى بــابــك آمــال تــمــوت

* * *

كنت تــدعــونــيَ طــفــلاً كــلــمــا
ثــار حــبــي وتــنــدت مــقــلــي
ولــك الحق لقــد عــاش الهــوى
فــيَّ طــفــلاً ونــمــا لــم يــعــقــل
ورأى الــطــعــنــة إذ صــوبــتــهــا
فــمــشــت مــجــنــونــة لــلــمــقــتــل
رمــت الــطــفــل فــأدمــتْ قــلــبــه
وأصَابــت كــبــريــاء الــرجــل

* * *

قلت للنفس وقــد جزنــا الــوصيــدا
عجلي لا يــنــفــع الــحــزم وئيــدا
ودعــي الــهــيــكــل شــبــت نــاره
تــأكــل الــركــع فيــه والسجــودا
يــتــمــنّــى لــي وفــائــي عــودة
والهــوى المجروح يــأبى ان نعــودا
لــي نحــو الــلــهب الــذاكي بــه
لــفــتــة الــعــود إذا صــار وقــودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر
هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر
أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدراً للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتمى اللحن عليه جاثياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتكْ
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعتكْ
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنّه حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيهـا الشـاعـر كم مـن زهـرة
عـوقبت لم تـدر يـومـاً ذنبهـا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهـدي لكـل قلبـك لم يقـ
ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا
والـوعـود الـتي وعـدتِ فـؤادي
لا أرانـي أعـيش حـتـى تـؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـــا زلت تسقيني لتنسيني الهـــوى
حتى نسيت، فما ذكـرت ســواهــا
كـــانت لنـا كـــأس وكـانت قصـــة
هـــذا الحبـاب أعـــادهــا ورواهــا
الآن غشـاهـا الضبـــاب وهـا أنـــا
خلف المـــآسي والـدمـــوع أراهــا
غـال الـزمـان ضبابهــا وحبـابهــا
وتـبـخـــرت أحـــلامـــهـــا ورؤاهــا
لا تبكهـــا ذهبت ومـــات هـــواهـــا
في القلب متســـع غـدا لســـواهـــا
أحببتهـــا وطـــويت صفحتهـــا وكم
قـــرأ اللبيـب صحـيفـــة وطـــواهــا
تلك الـوليـدة لم تـــطل بشـراهـــا
لمّـا تكـد تـــطأ الثـرى قـــدمـاهـــا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وســـرى النسيم عشيـــة فـنعــاهــا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءْ ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـشقـوب في صميم الشـراع
والضنى والشحوب وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه	قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه	والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور	في فم البركان
والدجى مخمور	والردى سكران

* * *

راحت الأيام	بابتسام الثغور
وتولى الظلام	في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام	طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام	تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين	مزقي يا حراب
كل برق يبين	ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه	قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه	والهوى لن يؤوب

كبرياء

نــداؤك يــا فــؤادُ كــفــى نــداءَ
أمــا تــنفــك تــسقــيني الــشــقــاءَ
أنــا ظــمــآن لم يــلمــع ســراب
عــلى الصــحــراء الا خــلــتُ مــاءَ
وأنــت فــراش لــيــل كــلَّ نــور
تــبعــت وكــلَّ بــرق قــد أضــاءَ
فؤادي قــل لهــا لمــا افتــرقــنــا
على شجن، ومــا نــرجــو اللقــاءَ
حــبــبــتــكِ مــا شدوت لديك شعراً
ولكني اعــتــصــرت لــكِ الــدمــاءِ

إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيع فيك دمي هباء
غرامك كان محراب المصلى
كأني قد بلغتُ بك السماء
خلعت الآدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء
فلم أركع بساحته رياءَ
ولا كالعبد ذلاًّ وانحناء
ولكني حببتك حب حرٍّ
يموت متى أراد وكيف شاء

* * *

وحبيب كان دنيا أملي
حبه المحراب والكعبة بيته
من مشى يوماً على الورد له
فطريقي كان شوكا ومشيته
من سقى يوماً بماء ظامئاً
فأنا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجاً
خفقة المصباح إذ ينضب زيته

قــد ســلانــي فـتـنـكــرت لــه
وطــوى صفحــة حبي فــطويتــه

* * *

أقبلتُ للنيــل المبــارك شــاكيــاً
زمني وقــد كثرت عليَّ همــومي
ومسحت كفـي والجـبيـن بمــائـه
عـلّي أهــدىء ثــورة المـحمــومِ
وجلست أنـشــر جعبــة معـمــورة
بـالـذكــرياتِ جــديـدهــا وقـديم
لهفي لحــب مــات غيــر مــدنس
وشبــاب عمــر مــرَّ غيــر ذميمِ
خــان الأحبـة والــرفـاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كـريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت لـلشــوك المـمض أديمـي
وإذا ونـى قـلبـي يـدق مـكــانــه
شممي وتخفق كبــريــاء همــومي
اني لأحمــل جـعبـتي مـتحــديــا
زمني بهــا وحــواســدي وخصــومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى
بـالـذل يـومـاً في رحـاب عـظيم

اذكري

اذكـــري ذاك الـــمـســـاءَ كـــيـف كـــنـــا ســعـــداءَ
لم يـــدع عنـــدي همـــاً ومـحـــا عنــك الـشقـــاءَ
مـــلأ الـــدنيـــا صفـــاءَ عـــنـــدمـــا شئتِ وشـــاءَ
أحـــسن الـــدهـــر إليْنـــا بـــعـــدمـــا كـــان أســـاء
كـلمـــا أقبــلـت الـســـحـ ـــب فـظلّلن الـســـمـــاء
قـــاتـــمـات غـــائـــمـات يـــتـــهـاديـنَ بـطـاءَ
لاح نـجـمٌ من بـعـيـد فـــتـــجـلـى وأضـــاء
وتـــصـــدّىٰ قـــمـــرٌ را ح عـــلـى الأرض وجـــاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت   وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا   يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا   ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ   قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها   كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا   ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر   عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا   من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ   ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يـا قـاسي البعـد كيف تبتعـد
انـي غـريـب الـديـار مـنـفـرد
إن خـانني اليوم فيـك قلت غداً
وأيـن مـنـي ومـن لـقـاك غـد
إنّ غـداً هـوة لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـون تـرتعـد
أطـل فـي عـمـقـهـا أسـائـلهـا
أفـيـك أخـفـى خـيـالـه الأبـد
يا لامس الجرح ما الذي صنعت
بـه شـفـاه رحـيـمـة ويـد

مـلء ضـلوعـي لـظى وأعـجبـه
انـي بـهـذا الـلهـيـب أبـتـرد
يـا تـاركي حيث كـان مجلسنـا
وحـيـث غـنـاك قـلبـي الـغـرِد
أرنـو الى النـاس في جمـوعهم
أشقتـهم الـحـادثـات أم سعـدوا
تفـرقـوا أم هم بهـا احتـشـدوا
وغـوروا هـابـطيـن أم صـعـدوا
انـي غـريب تـعـال يـا سكـنـي
فـليس لي فـي زحـامـهـم أحَـد

بعد الفراق

أجل! أهواكِ أنتِ مُنى حياتي
وأنت أحبُّ من بصري وسمعي
وهل أنساكِ كلا لست أنسى
هوى قد كان إلهامي ونبعي
لبست من التصبر عنك درعاً
فها أنا تنزع الأيام درعي
وها أنا لا أورّي عنك سرا
عرفت محبتي ورأيتِ دمعي
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كأن خفوقه خلجات نزع

أبشــره فـيــرقص في ضـلوعــي
وأنــظر ســود أيــامــي فــأنـعــي
وقـد نضب الخيـال وغــاض طبعي
ومـات على حياض اليـأس زرعي
أجـرجـر وحـدتي في كـل حشــد
وأحمــل غـربتي في كــل جمـع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا
وسنــان الغــروب تـغــزوه حمــرا
وسنــان العــذاب تــطعـن زرقــا
وجيــوش الــظلام تـزحف زحفــا
وثقــال الأقـدام تسحق سحقــا . .

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي　　　هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي　　　من مغرب في زِي اشراق
ويــلي عــلى كـأسٍ مــعـربـدة
وعـلى دم فـي الـكـأس مـهـراق
وعلى سراب خادع وعلى　　　متـألق اللمحات بـراق
طاف الزمان به على نفر　　　مـالـوا بهـامـاتٍ وأعنـاق
صُـرعـوا وأنت تـظنهم سكـروا
مـات الـنـدامى أيـهـا الســاقـي
يــا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عـذبـت أيـامـي بـعـفِـتـهـا
وقـتـلـتـهـا بـصـفـاء أخـلاقـي
يـا كم غـرست وكم سقيت وكم
نـضـرت مـن زهـر وأوراق
مـا حـيلتـي والأرض مـجـدبـة
سـيـان إقـلالـي وإغـداقـي
أيـن الـذين رفعت فـانـحـدروا
وبـنـيـتـهـم بـنـيـان خـلاق
إن الـوفـاء بـضـاعـة كـسـدَتْ
ومـآل صـاحـبـهـا لإمـلاق
إن كـنـت لـم أغـنـم فـقـد ظـفـروا
مـنـي بـمـغـفـرتـي وإشـفـاقـي
لـكـنـنـي والـجـرح يُـلـهـب لـي
حـسـي ويـكـوي كَـي إحـراق
هـيـهـات أنـسـى أنـهـم عـبـثـوا
ووفـيْـتُ لـم أعـبـث بـمـيـثـاقـي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولَتئد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
إنيَ تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاةٍ
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرسٍ مرير
من شفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لــك خفــة البــطل المــجلي مقــبــلاً أو راجعــا
متمهــلاً للخصم متئــداً، وحيــنــا للّقــاء مســارعــا

الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي الـمعـذب هـذه الـشكـوى لِـمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلـمـسـجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلـمـوتـور أن يـتـكـلـمـا
يـا طـفـليَ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلـمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تـبـذلـه لمـرتـخص الـدمى
أفـنـيتـه ورجـعـت حـتى مـن دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتـبـكـينّ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصـوغ من المـدامـع والـدمـا
تـبكـي على الـصـنم الجـمـيـل يـكـاد أن يتـهـكـمـا
تـبكـي تـراب الأرض مـصـبـوغـاً بـألـوان الـسـمـا

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منّي ويعلم ما داريت من ألم
رميتَ في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعنَّك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني   اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يـا غـلة الـمـتـلهـف الـصـادي
بـا آيتي وقـصيـدتـي الـكـبـرى
مـاذا تـركـت لـديّ مـن زاد
إلا اسـتـعـادة هـذه الـذكـرى
يـا لـلمـسـاء الـعـبـقـري ومـا
أبقـى عـلى الأيـام فـي خـلدي
شـفـتـاك شـفـا لـوعـةً وظـمـا
وجمـالـك الجبـار طـوع يـدي
نمشي وقـد طـال الـطريق بنـا
ونـود لـو نـمـشـي إلى الأبـدِ

ونـود لـو خـلـت الـحـيـاة لـنـا
كـطـريـقـنـا وغـدت بـلا أحـدِ
نـبـني على أنـقـاض مـاضـيـنـا
قـصـراً من الأوهـام عـمـلاقـا
ونـظل نـنـسـج من أمـانـيـنـا
وشـيـا مـن الأحـلام بـراقـا
وأظـل أسـقـيـهـا وتـمـلـؤ لي
من مـورد خلف الـظـنـون خفي
حـتى إذا سـكـرت من الأمـل
وتـرنـحت مـالـت عـلى كـتـفي
حـلـفـت بـأني مـغـتـد مـعـهـا
حيث اغـتـدت وهـواي في دمهـا
فـمسـحـت بـالـقـبـلات أدمـعـهـا
وطـبـعـت مـيـثـاقي عـلى فـمـهـا

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقة ولو أدركتها
جمّعت من أشلائها ما بعثرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرا؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهرا

من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدما والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
ولـيـالٍ فـي إثرهن ليالٍ
سنة أقفرَت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحاي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقيدات البطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم بـه والعواصف الهـوجـاء
والعبـاب العريض والأفق المـوحش واللانهـاية الخـرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بهـا إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجـاء
وأنـا مـرهـف المسـامـع فيـه
لي إلى كـل طـارق إصغـاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيٍّ أو ذراعيـك أمن وسـلام ورحمـة ونجـاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنـائي فترتـد بلا مغنم لي الأصـداء
وأنـاديك في دمـائي فتنساب على حسـرة لدي الـدمـاء
وأناديك في التداني وما أطمـع إلا أن يستجاب النـداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسمـاء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسهـا ويرمي القضـاء

* * *

وهي بين الشفـاه نـاي وتغـريـد وطيـر وروضـة غنـاء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولىّ
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولىّ الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كــالقــديم قلبــاً وتفكيــراً ولـكن تـبــدل الأزيــاء
لـم يحــل طـبعــه ولا ذات يــوم
لـبـسـت غـيــر نـفـســهــا حــواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحــطام الفــاني عليــه اقــتتــال
والأمــانــي بــريــقــهــا إغــراء
وســفــيــن تــمــر إثــر ســفــيــن
والــريــاح لــلذات والأهــواء
والـغيــوب الـمحـجبــات رحــاب
تـعبـت في رمــوزهــا الـحـكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء. . .
مـرّ يومي كـأمسه وأتى ليـلٌ بهيـج تـزف فيـه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قــدح يـسـتـحـم فـيــه الـضـيــاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل. . حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لِمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسواقي على البيداء إغفاء
أأنت ناديتِ أم صوت يخيل لي
فلي إليك بإذن الوهم إصغاء
لبيك لو عند روحي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عالٍ وضوضاءُ
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ بأحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنـا، وقـد صليتُ بـالحـر أنحـاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
ومـا وعت ولقلبي مـنـك إغنـاءُ
لـو أنه أبـدٌ مـا زاد عن سنـة
ومـدة الحلم بـالـجفـنيـن إغفـاء
أرنـو اليـك وبي خـوف يساورني
وأنثني ولـطرفي عـنـك اغضـاء
إذا نـطقت فما بـالقـول منتفـع
وان سكت فـإن الصمت افشـاء
وأيمـا لفـظة فـالـريـح نـاقـلة
والشط حـاكٍ لهـا والأفق أصـداء
يـا ليـل من علم الأطيـار قصتنا
وكيف تـدري الصبا أنـا أحِبـاء
لمـا أفقنـا رأينـا الشمس مـائلة
إلى المـغيـب ومـا للبين إرجـاءُ
شـابت ذوائب، وانحلت غدائـرهـا
شهبـاء في ساعـة التوديـع صفـراء
مشى لهـا شفـق دامٍ فخضبهـا
كـأنـه في ذيـول الشعـرِ حِنـاء
* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمنْ لفتةٌ وفيم ارتقاب
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذي يبتغي العليل المسجىً
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أســوار
وعفـا القيـد عنـك كفاً وسـاقاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الـرحيـل والتسيـار
بـعـدت شـقـة وشط مـزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بقيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار
وبقـاء البسـاط بعـد الـنـدامى
كـأس سـم بهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الرهيب والعدم الشامل واللفح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يــا عـزيــز الجنى عليـك ســلام
كيف جــادت بـقــربــك الأقــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البــرء زار ولا خيالــك عــادا
مــا أكــذب الآمــال والـمـيـعــادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتــرش المــدى
وأرى الـجـحـيم لـجـانبي مِهـادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يا .حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغـريـب وألفّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد نزى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق   رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق   حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا   أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا   أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي   لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي   كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا   وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعـرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقبـاً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الـدنيـا ختـام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حـين يستـيـقظ قـلب مـن مـنـام
والمنــادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بـــاي مـعجـــزة فـي الحـــب نتـفق
يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجـــزة
تكـــاد في ظلمـات الليـــل تـــأتلقُ
ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيـــة من بقـــايـــا العمـــر تحتـــرق
وافيــتـهـــا وفـلـول الــنـــور دامـيـــة
تـــطفـــو وتـــرسب أو تعلو فتعتـلقُ
لـم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
اني بهـذي الأمـاني البيض اختنقُ
أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا
انـي رجـعــت ولـيــلي كـله أرق
أقبلت أنشـد أمنـا في هــواك بهـا
فـلم أنــل وتــولى قـلبي الـفــرق
لا بــالقلوب ولا الأرواح يـا أملي
أنّــا بشيء وراء الــروح نعتـنـق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عنـد الســلام وويحي حين تنـطبقُ
هل يسمع النيـل اذ سرنـا بجانبـه
والمــوج مجتمــع فيــه ومفـتــرق
صــوتاً تمــاوج في روحي فجـاوبـه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تــظل تـنهـب اذني مـن أطــايبــه
كـأنهـا من خفـايـا الغيب تستــرق
يـا جنـة من جنــان الله أعبـدهــا
لن تبعـدي ولـدي السحــر والعبق

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنـازل سـاعـا
فهنـا الشباب على الأحبـة ضـاعـا
وهــنــا أذلَّ ابــاءه مــتــكــبــر
أمــرت عــيــون قلبــه فــأعــاطــا
أحسست بـالـداء القـديم وعـادني
جــرح أبيت لـعـهـده إرجــاعــا
ومشى مـع الأمل الـذهـول كـأنمـا
طـارت بلبي الحـادثـات اشعـاعـا
كثـرت عليّ متـاعبي فمحـونني
ومحــون حتى السقم والأوجــاعــا

يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى

فـإلى اللقـاء ولن أقـول وداعـا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبو له مهج العباد جميعا
الحسن من حق الورى وحملتِه
مستخفيا متأبيا ممنوعا!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسن الشهيد دموعا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً
تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا
تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا
أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليلَ هذا الحجاب
حتى مشت كفّاك فوق العذاب
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكـان بهـوانـا يـضيـق؟
فـامض بنـا، إن زحـام الـطريق
فـي ظـل حبينـا رحيب طـليـق
وكـل ركـن طيب في الـوجـود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنـا
فيـا إلـه الحـب مـاذا اسمنـا
إنّـا حـبـيـبـان وذا حـبـنـا
انّـا ولـيـدان، وهـذا ولـيـد

ومجلس قـد ضمنـا في الـزحـام
رف عـلى قلبيـن فيـه الـسـلام
تـرمقـنـا فـيـه ظنـون الأنـام
ولا تـخلينـا عيـون الـحسـود!

وحـين ودعـتِ خـلال الـجمـوع
مشى على إثـرك قلبي الـوجيـع
مشى بـه الحب، وكيف الرجـوع!
وفي ضميري هاتف: هـل تعود!!

رثاء الهمشري

«الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلاّ زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردَّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولـم ينـل منـه أكـول البـلى
وإنـمـا غـاب إلـى مـوسـمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يـا أيهـا الآسي العـزيـز بمضجـع
نـاءٍ لـه الاكـبـار والاعـظام
أنتَ الـطبيب وقـد بلوت حيـاتـه
ومـجـالـهـا الأوجـاع والأسـقـام
جلت الحيـاة لـه حقيقتهـا فمـا
فـي ظـلهـا لـبسٌ ولا أوهـام
ولـه مـع القـدر الـرهيب وقـائـع
ولـه مـع المـوت الملمِّ صـدام
ووراء ذلـك قـوة أزلـيـةٌ
خـرسـاء عنهـا مـا أميط لثـام
أي الأسـاة هـو الـمـدلّ بفـنـه
سبحـان من تحنى لـديـه الهـام!
بـلدٌ عـلى بـلد كـأنـك ضـارب
في الأرض مـا يدري لـديـه مقـام
فـرجعتَ من حمى الحيـاة لمثلهـا
حمّى تهـد الصـرح وهـو مقـام
سفـر على سفـر فهـذي رقـدة
شفي الغليـل بـهـا وطـاب أوام
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتـقـر فيـهـا أعـيـن وعـظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

هــا هنـا حفـلٌ وذكــرى ووفــاء
لـبّنــا انــت مـلبِّــي الأصــدقــاء
يــا لـهــا من غــربــة مـضـنـيــة
لــيس تــنــجــاب وأيــام بــطاء
ذهـب المــوت بـأغـلى صــاحب
وثــوى في التـرب أوفى الأوفيــاء
لـست أنــســاك وقــد أقبـلت لـي
تشتكي غــدر صـديق قــد أســاء
آه مـن جــرح ومـن قــلب عــلى
ألـم الجــرح انــطوى مــر الابــاء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلــك الــشــاعــر قــد واســاكمُ
وبـكـى آلامـكـم كـل الـبـكـاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء
وأولـو الشعـر المصـابيـح التي
حـطمتـهـن ريـاح الـصـحـراء
خـلدت أنـوارهـم رغـم الـبـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
سـوف يفنى القـول الاّ قـولـهم
ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء
عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء
ثـم حـلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء
طِـرْ مـطارَ النسم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في الـيـوم الجـليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك منـهـا
نـدى الأسحـار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئـنـا
إلـيـه بـالـعشـيـر وبـالـقبيـل
نـبـايـع منـه فـنـاً عبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مثيـل
تـلفـتْ يـا عـليُّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقـول لـحـاسـب الـسـتـين مـهـلاً
وقعت على الحساب المستحيل
إذا أحصيت لـلاجسام عمـراً
فـكيف تعـدُّ أعـمـار الـعـقـول
ولـو أن الألـى أنـقـذتَ جـاءوا
يـؤدون الـقـديـم من الـجـمـيـل
ولـو أن الألـى عـلـمـت جـاءوا
يـؤدون الـقـلـيـل مـن الـقـلـيـل
ولـو منحـوك عـمـرهم جـمـيـعـاً
ومـا هـو بـالكثير ولا الجـزيـل
اذن لـرأيت عمـرك عـمـر نجم
لـه في الـلانهـايـة ألف جيـل
بـربـك كم وصلت حـيـاة قـوم
وكـم حـاربـت مـن داء وبـيـل
وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكـم نضـوٍ شفيت وكم عـلـيـل
إذا مـا الـموت أبـدى نـاجـذيـه
إذا انـطفـأت عيـون في الـذبـول
إذا غـامت مـحـاجـرهـا ظـمـاءً
كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول

فمـا هـو غيـر أن اقبلت حتى
تـبـدل كـل أمـر مـسـتـحـيـل
كـأنـك لمـع بـرق في الأعـالي
يـحيـي مقـدم الـغيـث الـهـطول
كـأنـك واحـةٌ في القفـر لاحت
رأتـهـا أعيـن الـركـب الـكـليـل
كـأنـك جنـة في البيـد تنـدى
بعـذب المـاء والـظل الـظليـل
ولـو أيـامـك العصمـاء جـاءت
بـكـل أغـر مـزدانٍ حـفـيـل
إذن لـطلعن في الـظلمـات بيضـا
من الغـرر الـلوامـع والحـجـول
ولـو أن الـمـآثـر ذات قـول
لـقلت تـكلمـي وصـفـي وقـولـي
أضـفهـا فـهي أعـمـار أضـيفـت
ومـا تـدري لمـاضيـك النبيـل
تعال أذع لنا سر الفحـول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سـلالـة عـبقـرٍ وعشـيـر جـن
بعـدتم في الحيـاة عن الشكـول

فـمـا للشيب مـن بـاب إليكم
ولا لـلضعـف يـومـاً من سـبيـل
لقـد جهـل الألى حسبـوك شيخاً
فـلا تقبل حسـابـاً من جهـول
أعيـذ صباك كيف يكـون شيخاً
شعـاع سـلافـة وسنـا شـمـول
ومـا ظفـروا بـأثبت منك عـوداً
ولا أقـوى وأصلب في الـحمـول
ولا ظفـروا بـأصفى منـك روحاً
كـأن مـزاجـهـا من سلسبيـل
أرى سحـر الشبـاب عليك غضـاً
وقـاك الله أنـفـاس الأصـيـل
تـعـالى الله كـم من مـعـجـزات
مـعلقـة بـإصبعـك الـنحيـل
محيـل القسـوة الكبـرى حنـانـاً
ورافـعـهـا إلـى فـن جـمـيـل
معـارك من دمٍ أم سـاح حـرب
أسنتـهـا مـنـغـمـة الـصليـل
يسيـر المبضـع الجبـار فيـهـا
بـكـفـك سـيـر مـطـواع ذلـيـل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضّي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيَّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيّ وللدخيل
عليُّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقــول لأعـين الــطب الـحيــارى
وقعت من الفـخــار على سـليــل
أبــا حسن سلمت عـلى الليــالي
وعش متعت بــالعـمــر الــطويــل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام(١)

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
وندامـاه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

«في حفلة تكريمه بدار الاوبرا»

أنت فـوق التكريم فـوق الثنـاء
جلّ ما قد أسديت عن إطـراء

يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شؤون
أنت منهـا في الـذروة الشمـاء

يـا عـظيم الأوقـاف جلتْ امـور
عـرّفتنـا مـواقـف العـظمـاء

لم نكـرمك للوزارة والمنصب والمجـد والسنا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مـثـل نـجـم
مستـسـر خـافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشـد طير في الـروضـة الغنـاء
مـا جمـال السمـاء والبـدر ان لم
يشـدُ سـار في الليلة الـقمـراء؟
واضياع النبـوغ في مصـر ان لم
تـتـحـدث مـنـابـر الـخـطبـاء
واضيـاع النبـوغ في مصـر ان لم
يَـك تـخـليـده عـلى الـشعـراء
طـاقـة الشعـر طـاقـة الـورد معنى
جـلَّ قصـداً وقـلَّ في الاهـداء
لست تجـزى بـه أقـل الجـزاء
فـتـقـبـلـه آيـة مـن وفـاء

* * *

كيف نسـاك والعفاة على بـابك حشـد يموج بـالبـأسـاء
الشـريد الـطريد والعـامـل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيـامى كـالكـأس بعـد الـنـدامى
ذكـرت حـظهـا مـن الصـهـبـاء

وقف الدهر دونهم: كل باب

طرقوا صم عن ذليل النداء

غير باب من المروءات سمح

لك، ما ردّ مرة عن نداء

انظر الحفل، داوياً بالدعاء

وانظر البحر زاخراً بالنداء

أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء

كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء

حمدوا فيك يومهم واطمأنوا

مشرئبين للغد المترائي

كيف ننساك في المحاماة حراً

طاهراً ذيله عفيف الرداء

وقف المجلس المحير يوما

مرهف المسمعين بالاصغاء

إذ يرى فيك نائباً وخطيباً

دامغاً بالحقيقة البيضاء

مفعماً مقحماً قوياً جريئاً

ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قــل لـوزيــر الحق وهــو الــذي
قــد استقـامت في حجــاه الأمــور

خــذ من مـقــالي ذمــة انــنــي
عنهم إلى ســاح المعــالي سفيــر

يــا جــاعــل الأوقــاف في عهـــده
مــديـنــة والقــفــر فيــهــا قصــور

ونــابــشــاً فيـهــا الكـنــوز التي
مــرت عليها بــالعفــاء العصــور

نـبـشـت فـيـهـا عـبـقـريـاتـهـا
مـنقـبـاً عن كــل قــدر خــطيــر

فكـــل مـــا قيـــل ومـــا لـــم يقـــل
عن فضلك الجم الغفيـــر الـوفيـــر
ممـــا جـــرى في شفـــةٍ عـــاجـــزاً
ومـا تـواري في حنـــايـا الصـــدور
من حق عبـــد الحق في عـــدلـــه
لـــه ـ وان يـــأبي ـ إليـــه الـمسيـــر
تـــحـيـــة لـــلأصـــل مـــردودة
ويـــاقـــة قـــد قـــدمـــت لـــلوزيـــرْ
سبحـــان ربي قـــد رأينـــا الـــدجى
يجلوه في عهـــدك صـبـــحُ منيـــر
مـــاشيت هـــذا العصـــر في سيـــره
والعصـــر يـعلو بـجنـــاح الـنســـور
مـــا زلـــت بـــالأوقـــاف حتى رأت
مـحـــطم القـيـــد وفـــادي الأسيـــر
كـــم عيـــروهـــا بسلحـــفـــاتـهـــا
فـليـنـــظروهـــا بـــجـنـــاحٍ تـــطيـــر
يـــا نـــابشـــاً فيهـــا كنـــوز الحجى
من كـــل وهـــاجٍ قليـــل النظيـــر .
مـــن ذهـــب الـــدار وآيـــاتـــهـــا
فتى كبيـــر القلب صـــافي الضميـــر

لــه مـعــاني الـبحــر في هــدأة

وفيــه روح كــانسيــاب الغــديــر

خــذ من سجــايــاه ومـن علمــه

مــا يهب الـورد وتــطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجدد   واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده   وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً   وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد   قائلاً قم تقلدِ
قم تقلَّدْ تقلدِ   يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع   وتسابيح سجد
بايع الحق عبده   والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً   بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً   بالشباب المجند

حمدوا فيك يومهم　　مشرئبين للغد
عش مديداً لتبتني　　كل صرح ممرد
فلك الرأي قاطعاً　　ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب　　ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً　　يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بياناً نظمته　　شبه عقد منضد
ما به من تزلف　　جل شعري ومقصدي
خالد أنت بالعلى　　والفعال المسدد
فتقبل على المدى　　كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

مـاذا نقـول ونبـدي بعـدمـا سبقت
لـك الشهـادة من تكـريم مـولانـا
أقمت من عبقـري الشعر بـرهـانـا
وقبلهـا كنت لـلأخـلاق عنـوانـا
بـآيـتـيـن: وفـاء لـلتـي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضَّرت عيشـاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمـور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآيـة من وفـاء لـلألى سـحبت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغـضاءً وعـدوانـا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفـوس من التزييف ألـوانـا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
ينام فيها خيال الفتك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه
والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمراً مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيَّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌّ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتهـا كـانـت لأنفسنـا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحـر تعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخـذ البدر المنيـر مكـانـه
وملك آفـاق السمـا وتمكنـا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثقة ممن يحب ويحتبي
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
سلاماً مليك النيل أنت ربيعه
وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى
فذلك تكريم الربيع لروضة
جلاها الاباطيون وارفة الجنى
أجل! روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطنا
وميدان سباقين للمجد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي اذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبَّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى ان يهان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فراشٌ على مصباح مجدك حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكنّون معلنا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقـة تـنـزل مـن عـلـيـائـهـا
كشعـاع البـدر بـالضـوء اللطيف
يـتـمـنـى الـشـعـر فـيـه غـايـة
وهـو عنهـا عـاجـز البـاع ضعيف
كـلـمـا حـاولـهـا اعـجـزه
قصـر الطرف عن الصـرح المنيف
أيهـا المصباح صـرنـا حـولـه
كـفـراش حـام بـالنـور يـطوف
أيـهـا الأيـك غـدونـا حـولـه
نسمـاً في الأيك مـوصول الحفيف
أنـا من غنـاك عنهم فـاستـمـع
من أغـاريد الـربى نجـوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا　　تقبله هـوى حـرا نبيـلا
يقيم على الحوادث لا يبالي　　ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا　　ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردیه　　بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل　　فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري　　فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي　　فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا　　وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي　　وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي　　إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هــوى حـرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بـأي لـفظ يـفـيـك شـعـري
شـرفـت قـدري وزنـت داري
أمـا كـفـى بـرُك الـمـواسـي
فـزدتـنـي روعـة الـمـزار
أقسمت بـالشمس في ضـحـاهـا
أقـسـمـت بـالـبـدر بـالـدراري
بـفـضـلك الـمـاحـق الـديـاجـي
كـأنـه واضـح الـنـهـار
فـيـك من الـبحـر كـل مـعـنى
فـمـن سـمـو إلـى وقـار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميــر الفضــل فضلك بيت شعــرٍ
عُــلاك نسجنَ معنــاه الــرفيعــا
إذا كــان الـضـيــاء نـسيــج فـن
سنــاه يمــلأ الكــون الــوسيعــا
فحــولــك حيثمــا تمشي وتسعى
قصيــدُ عــامــر غمــر الــربــوعــا
تـكلم حـيثمــا تمـضي مبينــاً
ومــا عــرف البيــان ولا البــديعــا
حـببـت سنــاك أتبعــه بشعــري
وفـخــراً أن أكــون لــه تـبـيـعــا

مدحتك جهد مقدرة القوافي
فضقت بها مقصِّرة جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصوراً
رويدكِ، واهدئي لن نستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيما
كريماً في تسامحه وديعا
وأنت النهر دفاقاً قوياً
إذا ما هم لم يملك رجوعا
يفيض على الربوع جلال نعمى
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني امروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

«الشهيد عبد الحكيم الجراحي»

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلّى وغنمْ
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عَلَمْ
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نـولي وجهنا شـطر حبهــا
وننفـد فيه الصبـر والجهد والعمـرا
نبث بـهــا روح الحيــاة قــويــة
ونقتل فيها الضنـك والذل والفقـرا
نحــطم أغــلالاً ونمحو حــوائــلا
ونخلق فيهـا الفكر والعمـل الحـرا
أجـل إن ماء النيـل قد مـرَّ طعمه
تناوشـه الفتـاك لم يـدعــوا شبـرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغــردة تستقبـل الخيــر والبشــرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والــوكـرا
فهــلا وقفتم دونهــا تمنحــونـهــا
أكفاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجــأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبـــاب اذا نـامت عيــون فــإننــا
بكرنا بكـور الطير نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبــك مــا حييت وأنــتَ حسبي
فـجـربْ أنت قـلبـاً بعــد قـلبي
ويــا أسفــا على صحــراء عمــر
جفــاهــا بعــدك الـمـطر المـلبي
نـهــاري في لــوافـحهــا ســراب
ولــيـلي مــن أبــاطيــل وكــذبِ
وفـي أذنيَّ مـن شفـتيــك عـتـب
إذا أنــا ســاعــة أضجعت جنـبي
وتــلك قــوافـل الأيــام تــتـرى
تمــر علي ســربــاً بعــد ســرب

عـوابس لا يـطل سنـاك منهـا
ولـم ألـمـح مـطالـعـه بـركـب
فـإن غفلت عـيـون الحظ عنـا
وصـرت ـ ولم أكن أدري ـ بقـربي
تـبـيـني فـتـلك خـيـام حبـي
وانـي مـوقـد لـك نـار قلبـي

القافلة الصغيرة

«قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء.»

تـعـالَ سـل القـبيـلة والجـمـالا
لأيـة غـايـة شـدوا الـرحـالا
وكـيـف تـبـدلـوا أرضـاً بـأرض
وكـيـف تـغيـروا حـالا وحـالا..
تـطلعـت الـعـيـون لـعـل مـاء
يتـاح على الهـواجـر أو ظـلالا
ومـدّ الشيـخ في الصحـراء لحظاً
كلحظ الصقـر في الآفـاق جـالا
كـأن بـنـيـه سـقـمـا أو هـزالا
خـيـال جـر هـيـكـله خـيـالا

أقافلة الحياة أريتنيها
فلم تر مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مآلا
رأيت حياتنا. كم من غريب
على جنبيه بالإعياء مالا
وكم من سائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمالا
فإن تجب القفار عليه يوماً
تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صـورة لـلبحـر أم صـورة نـفس
عنـدمـا النفس من اليـأس تثـورْ
قـد علا المـوج وقـد عـز التـأسي
لـم يـعـد إلا عـبـابٌ وصـخـورْ

* * *

زلـزل الـبـحـر عـلى راكـبـه
مـثـلمـا زلـزل قـلبٌ ضـجـرُ
سـفـر صـار عـلى طـالـبـه
ركبُ ضنـك، والمنـايـا سفـرُ..

* * *

غـــرَّب الحظ كما مـــال الشـــراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميــلْ
وسـرت في الجـو أشبــاح الـوداع
وتنــادى كــل شيء بــالـرحيــل

* * *

أإذا اشتــد على الـقلب الـبــلاء
أإذا جــار عـــبــابٌ وتـنـاهــى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننسى أن للكــون إلـهــا .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
بــرقٌ تـألق في عينيــك وابتسمــا
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمـا
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كـأنني نـاظـرٌ بحـراً وعـاصفـة
وزورقاً بالغـد المجهول مـرتـطما
حملتني لسمـاء قـد سـريت لها
بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بـــأي قـوسٍ وسهم صـــائب ويـــدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يــرمي ويبـــرىء في آن وأعجبـــه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أســألــه
بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـــو أن للمـوت اسبــاباً تقــربني
إلى رضــاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهــا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهــا حسـرا
وعض من أسف ابهــامـه نـــدمـا

ايمان

قــدر أراد شــقــاءنــا
لا أنــتِ شئــت ولا أنــا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ السود حـالت بيننا
قــد كـدت أكفــر بـالهــوى
لـو لم أكن بـك مؤمنــا!!.

اليها

أيهـا الماضي الـذي أودعتـه
حفـرة قد خيم المـوت بهـا
أيهــا الشعـر الــذي كفنتــه
مقسما لا قلت شعرا بعـدها
أيهــا القلب الـذي مــزقتــه
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسمـا مـا مـات منكم أحـد
انــهــا رقــدة يــأس إنـهــا
آه لــو قـام رســول ضـارع
أو شفيع منكم يمضي لهـا

آه من يخبــرهــا عن طــائــر

نسي الأوكـــار إلا وكــرهـــا!

بعد الحب

أرى سمــائي انحـدرت وانــطوت
لا تحسبي الـنجـم هــوى وحـــده
فيــا نجــوم الـليــل لا نجـم لي
ولا أرى لـــي افــقــاً بــعــده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان
ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا
طـال المسير وكلت القـدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظـل تحنان وركن أمـان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يـا حبيبي اسقني الأمـاني واشـرب

بوركت خمرة الـرضا وهي تسكب

بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب

نضبت رحمة الوجود جميعاً   وبك الرحمة التي ليس تنضب

وإذا ضاقت السماء بشجوي   فالسماء التي بعينيك أرحب

كم تمنيت والصـدور تجـافيني وتـزورّ والـوجـوه تقـطب

كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب

هـات وسّدني الحنـان عليـه

جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يــا صفــوة الاحبــاب والـخـــلان
عفــواً إذا استعصى عليَّ بيــاني
الشعــرُ ليس بمسعفٍ في ســاعــةٍ
هي فــوق آي الحمـد والشكــرانِ
وأنــا الـذي قضىّ الحيــاة معبــراً
ومــرجعــاً لخــوالــج الــوجــدانِ
أقف العشيــة بــالــرفـاق مقصــراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغـيـرا　　　مـــنـــوراً ونـــضـــيـــرا
أرق ما تـشـتـهي الـنـ　　　ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف　　　قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنَّ لـجـذبي　　　وكان غصناً صبورا
لكنـني لـم أدعـه　　　حتى عـلا مسرورا
وارتد يضرب وجهي　　　ضـرباً عنيفـاً مثيرا
وعاد ينشر فـي الأيـك ذا الـحـديـث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جـذلان شـامـتـاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر　　　قد فاز فـوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعـوت فـلبـيـنـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوَّفا
خميـلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـمـيـلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهم بـراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعـوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديَّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومـأ لي؛ بـاللحظ يسـألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقـدمتـه للديـك وهـو كـأنمـا
يـطيـر إليـه واثبـا متـلهـفـا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهـذا لهـذا بـعـد لأي تعـرفـا
ومـا هـي إلا لـحـظة وتـغـازلا
وقـد رفعـا بعـد السلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النظيف منظفـا
جـزى الله أسنـانـا هنـاك عتيقـة
ظللن على الصحن الأبـاطي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بـالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لـو أن الـردنجـوت نلتـه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتـه ظهـراً لـبطن مـحيـرا
بـه تحسبن الـوجـه من عبط قفـا

رأيتـك والعـدس الابـاظي قـادم
كما انتفض المحموم بشّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ ببـطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهن إذ بـرزت لـه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنت وهي عليمـة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجـل أرى بـالله أم حـشـره
سبحـان مـن بـعـبـيـده حـشـره
يـا فـخـر داروين ومـذهـبـه
وخـلاصـة الـنـظـريـة الـقـذره
أرأيت قـرداً في الحـديقـة قـد
فـلّتـه أنـثـاه عـلى شـجـره؟
عبـد الحميـد اعلم فـأنت كـذا
مـا قـال داروين ومـا ذكـره
يـا عـبـقـريـاً فـي شـنـاعـتـه
ولـدتـك أمـك وهي معـتـذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجـر ينحت نحتـا
تلقم النـاس وتـرميهم بـه فـوقـا وتحتـا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفـاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه
غـفـر الله لـهـا مـا صـنـعـت
كلمـا شـاكيتهـا تـنـدى كـآبـه
صـرخ الـقفـر لـهـا منتـحبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه
فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه
مـا على الأيام لـو كـان أجـابـه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعا
إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شربناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبي
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أياميَ الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق .

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى
وأنـا ضقت بـأحـجـار الـطريق
كـم ظـمـيٍ بـظمـيٍ يـرتـوي
وغـريق مـسـتعـين بـغـريق

* * *

يا ليـالي العمر مـا سر الليـالي
البـطيئـات الـمـمـلات الـطوال
مـسـرعـات مبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثـقـال الجبـال
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال
عجبـاً للعمـر يـمضي مسـرعـاً
لـلمـنـايـا بـسـلحـفـاة المـلال

* * *

يا قماری الروض في أيك الهـوى
جفّت الـروضـة من بعـد النديمْ
حـل بـالأيـك خـريف منكـر
وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم
مـاتـت الـروضـة إلا طـائفـاً
من هوى حي على الذكـرى يقوم

فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا
فـر يبغي سـربـه بين النجـوم
شـاهت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤىً
وتـولاهـا سـهـوم ووجـوم
يـا عذارى الحسن في ظـل الصبا
كـل حسن بعـد ليـلاي دميم
يـا نعيم العيش في ظـل الـرضـا
آه لـو أعـرف مـا طعم النعيم
أنـكـر الجـنـة قـلبٌ ضـجـر
أبـدي النـار مـوصـول الجحيم

* * *

طـالمـا مـوهت بـالضحـك فمـا
غيـر التـمـويـه رأيـاً لـك فيـا
كـلمـا تنـظر فـي عـيني تـرى
سـريَ الغـافي ومعنـاي الخفيـا
وتـرى فـي عـمـق روحـي زهـرة
قـد سقاهـا الحـزن دمعـاً أبـديـا
ويـراه الـنـاس طـلا وتـرى
أنت دمعـاً غـائمـاً في مـقلتيـا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيب
ورمتْ من عرشها المنحدر
لفتةَ الحسرةِ للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حَل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يـومي، وغـدي أنت، ومـا
من زمـان مـرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـك كـالـطفـل إلى رحمـة أم
ولـكـم أكـبـر بـالـحـب إلى أن
أغتـدي مستشـرفـاً آفـاق نـجم

* * *

أي ســرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفترّ ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصـلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجـى يـغـمـرنـا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينـه؟
كـلمـا روعـتَ مـن نـارٍ شـجٍ
حـرمـا يـصلى تـلمسـت جبينـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبـه قـد رفـرف الصمت علينـا
إنَّ في صمـت المحبين عبـاده
* * *
رفـرف الـصمـت ولـكـن أقبلتْ
من أقـاصي السهل أصـداء بعيده
تـتـهـادى فـي عـبـاب سـاحـر
مـرسـل للشط أمـواجاً مـديـده
كـم نـداء خـافت مـبـتـعـد
تشتهي أذن الهـوى أن تستعيـده
عـاد منسـابـاً إلـى أعمـاقهـا
هـامسـاً فيهـا بـأصـداءٍ جـديـده
* * *
رفـرف الصمت ولكـن هـا هنـا
كـل مـا فيـك من الحسن يغني
آه كـم مـن وتـر نـام عـلى
صـدر عـود نـومَ غـاف مـطمئنِ
وبـه شتى لـحـون من أسـى
وحـنـيـن وأنـيـن وتـمـنـي
رقـد الـعـاصف فيـه وانـطوت
مهجة العود على صمت مرنِ...
* * *

هـذه الـدنـيـا هـجـيـر كـلـهـا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمـا تـزخـر بـالـحـسن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضيـاء وهو من غيـرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيت خيـالاً مـن خيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدينـا أفيء
لـثـوانٍ رحبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنـيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطوط مـن حـظوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـليـه قـلقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتنـا
كـلمـا تـتـرى الـمعـانـي أجتـلي
خلف معـنـاهـا لأسـرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـاذْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثـم وارت يـده جـنـيـةٌ
وطوته في أسـاطيـر الخـرافـه...

* * *

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه
حملتـه نحـو عـرشينـا الـريـاح
كـل عـطر في ثـنـايـاه سـرى
كـان سـرّاً مضـمـراً فيـه فبـاح
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِصَرٍ فيـهـا كـآمـاد فـسـاح
نـتـمـنـى كـلـمـا طـابـت لـنـا
أن يظل الليـل مجهـول الصباح

* * *

يـا فؤادي العمـر سفـر وانـطوى
وتـبـقـتْ صفـحـة قبـل الـنـوى
مـا الذي يغـريـك بـالـدنيا سـوى
ذلـك الـوجـه، وذيـاك الهـوى

العائد

أجرْ غربتي أيها العائد
فقد ملّني الداء والعائد

أجر غربتي فبلادي الهموم
وليل بطيء الخطى راكد

تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحد

محياك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدر والساعد

* * *

أجـرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمـا أذن الله أن تــرحــمـا!
أتمعن في الـهجـر حتى تــرانـا
بـكينـا دمـا واحتــرقـنـا فمـا؟
ولــي رمق صــنـتــه كــي أراك
فـاشـفـق عـلى رمـقـي ريثــمـا
إذا طــلب الــحــب بـرهــانــه
من المــوت لبَّيت كي تـعلمــا..

* * *

لـيـالـيّ مــرت هـبـاء عـقـيـمـا
فهـل تتـوالى البــواقـي سـدى؟
أسـائـل جـرحي عـمـن جـنـاه
وارنــو فــاســتــخــبــر الــعــوّدا
فمـا اطلعـوا الـيـوم بـالبشـريات
ولا عـللوا بــالتــلاقـي غـدا...
فـلمـا تـنـكـرَ حـتـى الـمـحـب
تـلفـت أسـألُ عــنــك الـعـدا

* * *

ســلام على غــائب عن عيــوني
حــمــلت حــطامــي إلــى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبىء شقاءك أو داره
تناسَ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

الصفحة

الإهداء ٥
كلمة ٧
ليالي القاهرة ٩
في الظلام ١٠
أنوار ١٧
أحلام سوداء ١٩
الميعاد الضائع ٢٢
اثنان في سيارة ٢٥
لقاء في الليل ٢٧
ختام الليالي ٣١
الأطلال ٣٣
متفرقات ٤٨
رواية ٥٠
يأس على كأس ٥١
عاصفة روح ٥٤
كبرياء ٥٦
اذكري ٦٠
رسائل محترقة ٦١
الغريب ٦٢
بعد الفراق ٦٤
المآب ٦٦
في الأوتوجراف ٦٧
شكوى الزمن ٦٨

كل الورى ٧٠
صور شعرية ٧٣
الصنم الجميل ٧٥
الليل في فنيسيا ٧٦
شكوك ٧٧
النسيان ٧٩
المساء ٨١
عذاب ٨٣
ملحمة السراب ٨٥
السراب في الصحراء ٨٥
السراب على البحر ٩٠
السراب في السجن ٩٤
آمال كاذبة ٩٧
البعث ٩٩
المنصورة ١٠١
وقفة على دار ١٠٣
الراهبة الباكية ١٠٥
من ن إلى ع ١٠٧
رثاء الهمشري ١١٠
الدكتور عبد الواحد الوكيل ١١٣
رثاء الشاعر محمد الهراوي ١١٦
تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي ١١٨
تكريم الدكتور علي ابراهيم ١٢١
المرحوم أنطون الجميل ١٢٧
عبد الحميد عبد الحق ١٣١
عبد الحميد عبد الحق ١٣٥
عبد الحميد عبد الحق ١٣٨
الشاعر عزيز أباظة ١٤٠

أغنية ١٤٣
الإبراهيميات ١٤٥
في حفلة تكريمه في دار الأوبرا ١٤٦
في جامعة أدباء العروبة ١٤٩
في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباظة ١٥١
تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباظيين ١٥٣
في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته ١٥٤
في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة ١٥٦
مظلمة ١٥٨
شكر واعتذار ١٥٩
بطل الأبطال ١٦١
مصر ١٦٤
حب على الصحراء ١٦٧
القافلة الصغيرة ١٦٩
عاصفة ١٧١
عينان ١٧٣
إيمان ١٧٦
إليها ١٧٧
بعد الحب ١٧٩
أنوار المدينة ١٨٠
خمر الرضا ١٨١
في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان ١٨٢
غصن صغير ١٨٥
دعابات ١٨٦
هجو ـ في من اسمه عبد الحميد ١٩١
هجو شاعر ١٩٢
الخريف ١٩٣
العائد ٢٠٦

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN

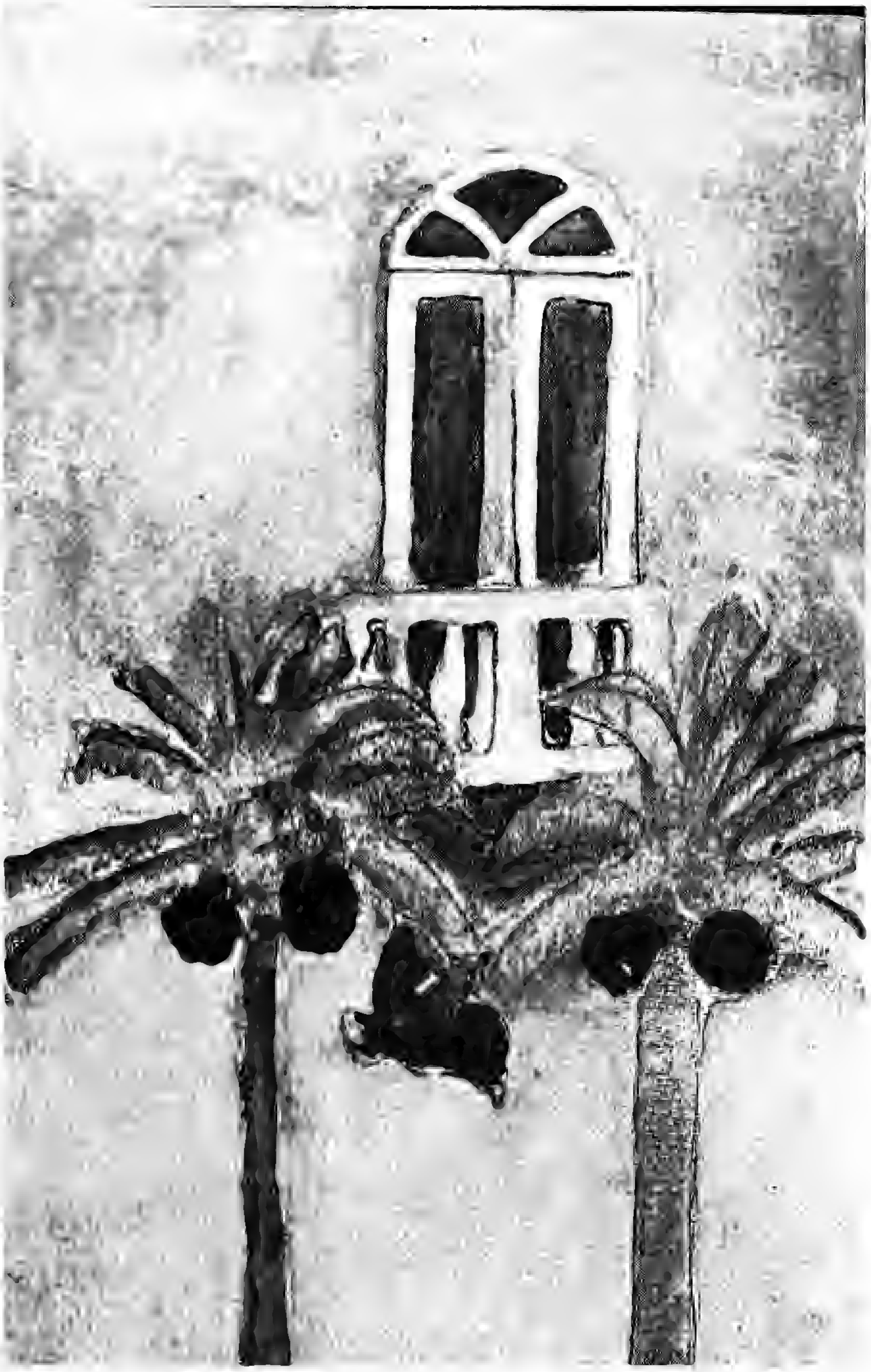

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ۞ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانُ هائم
فمتى تَذْكُرُ القِفارَ الغمائمْ

رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضةُ الحُلْمِ في محاجرِ نائم

أيّها الطاعمُ الكَرى مِلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعم
أَبْكِني واسْتَبِدَّ بي واقْضِ ما شا
ء لك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا الـنّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتنهـدُّ كـأَنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم
لا تَـكلْنِي لـذلـك الأَبَـدِ الأَسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الُـلج قـاتم
لا تَـكلْنِي لِهُـوَّةٍ تـعـصِفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السُّمـائم
لا تَـكلْنِي إلـى جـنـاح عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـائم
لا تَكلْنِي لضـائـعٍ فـي حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ
ـوار عن تـرْبِهـا الضحـوكِ البـاسم
ذاق مـا ذاق فـي الصّبـابـةِ إلاّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التـوائم
إنْ تَعُـدْ محْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بـي
للعهـودِ الـمقـدّسـاتِ الـكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنـهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخـريفِ والروضُ عـارٍ
فكسوتَ الـرُّبَى عـذَارَى البـراعم
وأجـالَ الـربيـعُ أخْضَـرَ كفَّيْـ
ـهِ لـيمحـو اصفـرارَه الـمُتـراكـم
رحـلةٌ لـلنجـوم لـم تَـكُ أوهـا
مـاً وبعضُ النعيم أوهـامُ حـالم
آهِ كـم لـيـلةٍ أراجـعُ أيـا
مِي أعُـدُّ العُلَى وأُحْصِي العـظائم
وحسبتُ الخســارَ فيها فكـانَ الـ
ـغَبْنُ عـنـدي زَمـانِيَ الـمتـقـادم
قـبـلَ أن نلتـقي فـلمـا تـلاقَيْـ
ـنا عـرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغـانم
حيـثـمـا أغْتَـدِي فـإنّ الـدراري
مـلءُ رُوحي وفي خيـالي بـواسم
إن أبِـتْ جـائعـاً فثـمّـةَ زادي
أو أبِـتْ مُعْسـراً فثَمَّ الـدراهـم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فـيهـا وكـنتَ أنـت الـتمـائـم
بـالـذي صُنْتُ عهـده لم أخُنْـه
ومتى خـانت الأكفُّ المعـاصـم؟

والــذي حُكْمُــه كــأقــدارِ عـينيـ
ـك فمـا منهمـا ولا منـه عــاصم
أيُّ صــوتٍ من الغـيــوب ينــاديـ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنى والمعــالم
قَــدَرٌ مُـشْعَــلٌ علـى شـفــةٍ تــد
عـو فأَخْـطو على اللَّظى غيرَ نـادم
وفـؤادي يـحــومُ بــالـنّارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّــةِ حــائـم
الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمـامٍ
كــان بــابــاً إلى الخـلود الــدائم
وطــريـقــاً مـن الأَسـنّـةِ والـشــو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم
شهــد اللّهُ مــا قضيتُ الليــالـي
نــاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْــدٍ نــاعم
أيُّ جَيْشَيْــك مُغْــرِقِي لَيْليَ الــطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟
آه مِــن رُبَّــمــا ومــن أمــلٍ يُمْـ
ـسك نفسي رجــاءَ يــومٍ قــادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غــداً والمبشّــراتُ النســائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْــدك بــالــهــاجــرِ آه
تــتــمــنــى أن تــراه؟ لــن تــراه!
خَــدَعَــتْــنــا مُــقْــلَــتــاهُ خــدعــتــنــا
وجــنــتــاهُ خــدعــتــنــا شَــفَــتــاه
والــذي من صــوتــهِ في مسمعي
وخــيــالــي غــادرٌ حــتــى صــداه
حُــلُــمٌ مــرَّ كــمــا مــرَّ ســواه
وكــذا الأحــلامُ تمضي والحــيــاه

* * *

أين يـا لـيـلايَ عـهـدُ الـهـرم
أيـن يـا لـيـلاي حُـلْوُ الـكَلِمِ؟
هـامـسـاتٍ بـين أُذني وفـمـي
سـاريـاتٍ غـرِداتٍ فـي دمـي
كـلـمـاتٌ عـذبـةٌ مـعـسـولـةٌ
ضـيِّـعـت وارحـمـتـا لـلقَـسَـم
ذهبتْ مـثـلَ ذهَـابِ الـحُـلُمِ
إنـني أعـلـمُ مـا لـم تـعـلمـي

* * *

كيف صـدَّقْنا أضـاليـلَ الهـوى
بِـنُهَى طفـلٍ وإحـسـاس صَبِـي؟
حَسْبُـنـا مـنـه سـمـاءٌ لـمـعـتْ
فـوقَ رأسـيْـنـا وكـوخٌ خـشـبي
حُـلُمٌ ولَّـى ووهـمٌ لـم يَـدُمْ
مـا تَـبقَّـى غـيـرُ خَيْطٍ ذهـبي!

* * *

ذات يـومٍ فـي أصـيـلٍ فـاتـنٍ
ذابـت الـشـمسُ فـسـالـتْ ذهـبـا
كَسَت الـنـيـلَ نُـضـاراً وانـثـنـتْ
تَـغْمُـرُ الـصـحـراء نَـخْـلاً ورُبَـى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبِّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضُ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهى

في ظلال الصمت

هـا أنـا عُـدْتُ إلى حيثُ التقيْنـا
في مكـــانٍ رَفْـرَفَتْ فيــه السعـاده
وبــه قــد رفــرفَ الصمتُ علينــا
إنَّ في صَمْـتِ الحبيـبين عبــاده
ربَّ لَـحْنٍ قَصَّ فـي خــاطِـرنــا
قصَّـةَ الساري الـذي غَنَّى سهـاده
وكــأَنَّ الــصـمـتَ مـنــهُ واحــةً
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الـرَّطْبِ وسـاده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اسـ
ـتبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الــذي فــي أَثَــرٍ خَــلَّفَــهُ
من أفـانيـنِ الهـوى أو عَـجَـبِـه
* * *
مـا الــذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ
عَـقَـدَ الـحـبُّ عـليــه مَــوْعِـدَه
ربـمــا يَـبْـكـي أسـىً كـرسيُّـه
إن نَــأى عنــه وتَبْكِي الـمـائــده
ولـقــد نَـحْـسَـبُـهــا هَـشَّــتْ إذا
عــائــدٌ هَشَّ لــهــا أو عــائــده
ولــقــد نَـحْـسَبُـهــا تـسـأَلُـنــا
حـيـن نَـمْـضِـي أفِـراقٌ لِعِـدَه؟
* * *
كـم أعَــدَّتْ نفـسَـهــا وانـتــظرتْ
واستــوتْ مـوُحشــةً تحت السمـاء
وهي لــو تَمْلِك كفّاً صــافـحتْ
كفَّـكِ الغَضَّــةَ في كــلِّ مســاء
* * *
رُبَّ كَــرْمٍ مَــدَّه الـلـيــلُ لــنــا
فتــواثَبْنــا لــه نَبْغِي اقـتـطـافَـه
وعــلى خَـيْـمَـتـه حــارسُــه
عَــرَبِيٌّ الجـودِ شَـرْقِيٌّ الضيّـافـه

وَجَدَ العُرْسَ على بهجتِه
وسناه دونَ وَرْدٍ فأضافه
ثم وارتْهُ غَيابَاتُ الدّجى
كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافه

* * *

أَرَجٌ يَعْبَقُ في جُنْحِ الدّجى
حَمَلَتْه نحو عَرْشيْنا الرياح
كلُّ عطرٍ في ثناياه سَرَى
كان سِرّاً مُضْمراً فيه فباح
يا لَها من حِقْبَةٍ كانت على
قِصَرٍ فيها كآمادٍ فِساح
نتمنّى كلما امتدَّتْ بنا
أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الصباح

* * *

أنا إن ضَاقَتْ بيَ الدنيا أَفِيءْ
لثَوانٍ رحبةٍ قد وَسِعَتْنا
إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنا
وشطوطٌ مِن حُظُوظٍ فَرَّقتْنا
ولقد أطْفُو عليه قَلِقاً
غارقاً في لحْظةٍ قد جمعتنا

ومعاني الحسنِ تَتْرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالنّورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلتُ للّيلِ الذي جلّلنا
والذي كان على السرِّ أمينا
أينَ يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتَبَى
لهواهُ واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا
لم أكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجُرح الدفينا

لم أكنْ أعلمُ يا ليلَ الأسى
أن في جُنْحِكَ لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصَّمْتِ كَفى
وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكِ صَبّاً في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصفْاً بالرشاد؟
ما الذي إنْ أُقْصِهِ عنِّيَ عاَد
طاغياً سِيّانِ قُرْبٌ أو بعاد؟
ما الذي يَخْلُقُنا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْباؤُه
وتَبقَّتْ نفحةٌ من حَبَبِهْ

في نسيـجٍ خـالـدٍ رَغْمَ الـبِلى
عَـبَثَ الـدهـرُ ومـا يَعْبـثُ بـه

* * *

أيـن سُـلطانـي ومـجـدي والـذي
حُـبُّـه مـجـدٌ وسـلطانٌ وعِـزُّه؟
أيـن إلـهـامـي ونـوري والـذي
أيقظَ القـلبَ إلى الـبَعْـثِ وهَـزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والــذي يـفـهـمُ آلامـي وروحــي
والــذي أعــبــدُ مــنــه غُــرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والــذي أشْــتَــمُّ مــنــه غــاديــاً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوح
آه يــا هــنــدُ جِــراحي كَــثُــرَتْ
فتعالَيْ ضَمّـدِي أنتِ جــروحي!

قصة حب

مـرت حـيـاتـي دون أمـنـيَّـة
وتـقـلّبـت مَـللا عـلى مـلل
حـتى لـقيـتـك ذات أمـسـيـة
فعـرفت فيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طـافـت بـي الأيـام واحـدة
لـم تلقـني فـرحـاً ولا جـزعـا
وتـمـرّ فـارغـة وحـاشـدة
وقـد استـوت ضيـقـاً ومتّسعـا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ـ وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يــا لـلمـقــاديــر الــجـســام ولـي
من ظلمهــا صــرخــات مجنــون
بــاكــي الـفــؤاد مـشــرّد الأمــل
وقــف الــزمــان وبــابــه دونــي!

* * *

مــزّقــتِ ظــلمــة كــل ديــجــور
وألنت مــا قـد كــان منــه عصًى
وفـتـحــتِ مـصــراعــيــه لـلنــور
مــا كـنـت إلاّ ســاحــراً وعـصــا

* * *

مــاء ضــربت الصخــر فــانبجســا
وجــرى الــغــداة زلالــه العــذب
أيـقــول دهــري إن مــا يـبــســا
هيهــات يــرجــع عــوده الــرطب

* * *

صــيّــرت دعــواه لــتــفـنيــدِ
وحــطمــتــه وهــزمـت حــجّـتــه
وأعـدت مـا قـد جفّ من عـودي
مخضــوضــراً وأقمت صـعــدتــه!

* * *

يــا مــن رأت طـللاً كــتـمــثــالِ
يـستعـرض العـمـر الـذي مـرّا
وكــأنــه فــي رسـمــه الـبــالـي
نــدم الأسـيـف ودمـعـة حـرّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمــتـا
العـمـر مثـل الـظلّ منـتـقـل
الـنــاس لا يـدرون مـن ومـتـى
والنــاس إن علمــوا فقـد جهـلوا
مــا خــطبهم في روضـة حـالت
أو صــوّحت أفنــانهــا الخُضُــل

* * *

نــزل الــربيــع بهــا فنضّــرهــا
وأحــالـهــا بشـبـابـه لـحـنــا
ومـشى الـشتــاء لـهــا فغيّــرهــا
وأحــالـهــا لـفـظاً بــلا مـعـنـى

* * *

هــذا حــديـث يشـبـه السِّحــرا
هــيـهــات أفــرغ مــن روايـتــه

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلّا الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فـزَع كـمـا مـاتت على شفتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءٍ
إنـي لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَددْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسألِيني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفَّـارةً
لـلدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَـذْهَـبِ الحسنـاتُ غيـرَ كـريمـةٍ
سأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كأسي وكأسُك فارغانِ حِيالي
مـرَّ الـمـسـاء مُخَيَّبـاً فـتـساءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حتـى إذا مَـلّا تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْيـي وَيبْعَـثُ مـيّتَ الآمـال
بَكَيـاكِ بـالحبِّ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهبـةً هنـاك سجينـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْأَلهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها

* * *

حُلُمٌ كما لمع الشهابُ تَوارى
سَدَلَتْ عليه يد الزمانِ سِتارا
وحبيسُ شَجْوٍ في دمي أَطلَقْتُه
متدفِّقاً وَدَعَوْتُه أشعارا
ووديعةٌ رَجَعَتْ فما خطبي إذا
رُدَّ الذي كان الزمانُ أعارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لحناً تَنَاقَلَهُ الرُّواة فسارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقدتُك وانطوى
رُكني وأقفَرَ مَوْئِلي ومَلاذي
نعطي ونأخُذ في الحديث ومُقلتي
مسحورةٌ بجمالك الأَخَّاذ
والدهرُ يُغريني فأُعْرِضُ لاهياً
فيَظَلُّ يَفْتِنُني بتلكَ وهذي
والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجِدُّ بي
ما كنتِ ساخرةً ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلّا مخالسةَ الخيالِ الطارقِ؟

إشــراقــةٌ وطغى عليهــا مَـغْــربُ
غيــرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعــةٌ لــم تَتَّـئـدْ ذهـبتْ بـهـا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهــا من حــالـقِ
وكــأن ثغـرك والنـوَى تَعْـدُو بنــا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيــدِ زنــابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَـا
كــالـشــاطئيـن وراءَ لُـجٍّ ثــائــر
لـهمــا إذا الـتقـتـا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ السـاحـر
إسْعــادُ ملهــوفٍ ونــجــدةُ غــارقٍ
وعنــاقُ أحبــابٍ وعَــوْدُ مســافــر
وبــراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُـسْنُـه
بـجمــالِ رحـمٰنٍ وطـيبــةِ غــافــر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبٌ على طُـرُقِ الحيــاةِ كليــلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيــاةِ تبيعَهـا
والــدَّرْبُ وَعْـرٌ والـطريقُ طـويــل

فتلفَّتَ السارِي لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليَّ وشَفَّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـــان داءً فـــالـــسّـقـــامُ دواؤُ ه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتَـابُ قِصـاص!

* * *

أصبحـتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ
ودمـــوعُ خُـــلاّنٍ وحـــزنُ رِفـاق
فسخِرْتُ من صَرَخـاتهِمْ وبكـائهم
لا دمـعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي
أُصـغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

ســاهـرتُ أحــلامَ الـظلام وكلُّهــا
أشبــاحُ هجــر أو طيــوفُ وَداع
مــرّتْ مــواكـبُـه علـيَّ بـطيئـةً
وإلى الفنــاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِــراع
حتى إذا سَفَــكَ الصبــاحُ دمــاءَه
وهـوى قتيـلُ الليــلِ بعـد صِــراع
أبصــرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهــا نفسي إليّ النــاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هـا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةُ الأضــواء طـيَّ شعــوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا من البَــلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهــذا النــور!

خاطرة

نــارٌ مــن الــشــوقِ إثْـرَ نـار
فــلا هــدوءٌ ولا قــرار
إنــك لــي مــبــدأ وَعَــوْدٌ
مــنــك إلــى صــدرِك الــفِــرار
يــا مــرفــأَ الــروحِ لا تَــدَعْنِي
بــلا دلــيــلٍ ولا مَــنــار
موجٌ وريــحٌ وزحــفُ لــيــلٍ
فــمــن دمــارٍ إلــى دمــار
إنِ أنــتِ أخــلفْــتِ وَعْــدَ حبّــي
لــم تُــؤْوِنــي فــي الــديــارِ دار

وليسَ لي في الهــوى اصــطبــار
وليس لــي دونــك اخــتــيــار

ظلام

لا تقــل لي ذاك نجمٌ قــد خبــا
يــا فــؤادي كــلُّ شــيءٍ ذهــبــا
ذلــك الكــوكبُ قــد كــان لعيني
الــســمــاواتِ وكــان الــشُّــهُــبــا
هــذه الأنــوارُ مــا أضْــيَــعَــهَــا
صِــرْنَ في جَنْبي جــراحــاً وظُبى
كــلمــا أهْــدَتْ شعــاعــاً خَــلَّفَتْ
بــعــده ســجــنــاً ومَــدَّتْ قُــضُــبــا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلـك الـحبُّ الـذي صـوَّر مـن
مُـجْـدِبِ القَـفْـرِ لعـينَـيَّ ربيـعـا
إنـه بـصَّـرنـي كـيـفَ الـورى
هـدمـوا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعـا
وجـلا لي الكـون في أعمـاقِـه
أعْـيُنـاً تـبكـي دمـاءً لا دمـوعـا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَـرْفِ النَّـوى
آهِ لـو كنتِ على الـدهـرِ أَعَنْتِ!
قَـدَرٌ نـكَّسَ مـنّـي هـامـتـي
آذن الـدهـرُ بِـبَـيْـنٍ وأَذِنـت
وعـجيـبٌ أمـرُ حـبٍّ لـم يَـهُـنْ
هـو لَـوْ هـانَ على نفسي لَهُنْتِ
لـهفَ قـلبي لـهفـةً لا تـنـقـضـي
كنتِ دنيـاي جميعـاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في بـرجٍ من الـنـورِ على
قِمـةٍ شـاهقـةٍ تَغْـزْو السحـابـا
وأنـا مـنـك فَـراشٌ ذائـبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضـوءِ ذابـا

فَرِحٌ بالنّورِ والنارِ معاً
طارَ للقمَّةِ محموماً وآبا
آب من رحلتِه مُحترقاً
وهو لا يَأْلُوكِ حُبّاً وعتابا!

* * *

بَرِئَتْ نفسي من الحقدِ ولم
أُخفِ ضِغْناً لكِ بين العَبَرات
إن يوماً واحداً أسْعدَني
جمعَ الأفراحَ طُرّاً من شَتات
وهو عمرٌ كاملٌ عشتُ به
كلَّ أعمارِ الورَى مُجتمعات
لستُ أنساكِ وقد علَّمتِنِي
كيف يحيا رجلٌ فوق الحياة

* * *

افرحي ما شِئتِ يا روحي افرحي
أنْشدِي ما نَقَلَتْهُ الطيرُ عَنّي!
واغنمي نَفْحَ الصَّبا وانتقلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعلى أيْكِكِ نَاغي كلَّ من
مرَّ بالأيْكِ ونادِي كلَّ خِدْن

لن يُحِبُّوك كحبي! لن تَرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْن جَلَّتْ آيةً
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنِّيَ قد خَلَّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سُوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزَلْ أقرأُ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبي
قبلَ أن يُلْقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَّاصِها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّـيـت لــه
هَـذْأةً أيْـنَ لــه مــا تــطلبين
اسـألـي عـن مـقـلةٍ مـخلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْنٍ أمين
سهـرتْ تَـرْعـاك مهمـا لقيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسـمـتْ لا تـســألُ الـنَّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحـمـة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مــا غَــوَّر نجـمي ودلـيلي
مــا مسيري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشَّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهــاق والكَـدِّ الــوبيـل
الـغــريبـانِ عــليهــا الـتَـقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مــا انتفــاعي بحيــاتي بعــد مــا
سَــاقَـكِ التيَّــارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يــا لـجَهْــلِ اثـنـيـن أقــدارَهـمــا
آه يــا لـيـتــهـمــا قــد عَــرَفَــا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريباً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا الـسبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيش إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌمن رِفـاقِ
وتُـجِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بـؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْـسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
ويخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعـيـنين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغـداً
رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عنـدمـا صــافحتُ خـانَتْني يــدي
وَوَشَى خـاف من الأشجانِ سـافـر
كَـذَبَـتْ كـفٌّ عــلى أطــرافـهــا
رِعْشَـةُ البُعدِ وإحسـاسُ المسـافـر!

* * *

يــا ديــاراً يــومُـهــا من سُحُبٍ
وغــيــومٍ وضــبــابٌ أُفْــقُ غَــدْ
كـلّ نَـبْـتٍ عـبـقــريٍّ أطْــلَعـتْ
جـعلتْ مـنـه طعــامــاً لـلحسَــدْ
أخْـلَفَ الميـثـاقَ مـن كــان بهــا
كــلّ آمــالــي فـلم يَـبْـقَ أحــد
ضـاعَ عــمـرٌ وحـصــادٌ وغَــدَا
من هشيم كــلٌّ مــا كنتُ أُعِــدّ!

* * *

قُمْ بنــا والكــونُ جَهمٌ كــالـدجى
نَـتَلَمَّسْ مـن جـحـيـمٍ مَـخْـرَجــا
وانــجُ مــنــه بــبــقــايــا رَمَــقٍ
أو حُــطامٍ وقــليــلٌ مَــنْ نــجــا
لا تُــدرْ رأيــاً بــه أضْــيَــعُ مَن
فـي لــظاه مستعـيـنٌ بــالـحِجــا

واســألِ الــرحمنَ أن يُصْلِحَ عــهـ
ـداً كـسـيـحــاً وزمــانــاً أعْــرَجــا

* * *

عـشتُ وامـتــدَّتْ حـيــاتـي لأرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انـهـيــار الــمُـثُــلِ الـعُـلْيــا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُــفْــرٍ بــالــقِــيَــم
مَـنْ يَكُـنْ عَضَّ بـنــانــاً نــادمــاً
فــأنــا قَــطَّعْـتُ إبـهــامَ الــنَّــدَم
وإذا انْــحَطَّ زمــانٌ لــم تَــجِــدْ
عــالــيــاً ذا رفــعَــةٍ إلّا الألَــم!

* * *

ضِــحْــكَــةٌ ســاخِــرةٌ هــازلــةٌ
وخــيــالٌ تــافِــهٌ هــذي الــحـيــاه
هــذه لأكْــذُوبــةُ الــكـبــرى الـتي
خُــدِعَ الــنــاسُ بــهــا واأسـفــاه!
ذلٌّ فــيهــا الــمــالُ والــجــاهُ إلـى
أنْ غــدا أحْـقَــرَهــا مــالٌ وجــاه
نَــحْــمَــدُ الله عــلى أنّــا بــهــا
لــم نَصُــنْ من ذِلَّــةٍ إلّا الــجـبــاه

* * *

عَبَثاً أهْـرُبُ مـن نفـسي ومـن
ذلـك الســاكنِ روحـي والبَـدَنْ
مـن لقـلبٍ مُسْتـطارِ اللُّبِّ مَـنْ
كـلما عـاوده التَّـذْكـارُ جُـنّ
أينـمـا أمـضي فـحوْلي ذِكَـرُ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـن
وربـيـعٌ دائـمُ الـخـضـرةِ فـي
روضـة الـنفْس وطَـيـرٌ وفَـنَـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومُ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد الله أسـرارُ الـلقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسمـرُ النـور رفيـعُ الـخُيـلاءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردُ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو في الأفقِ بـعيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحـي وكِيـاني

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنَّـــا مُهـجتـــان

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنّـــا تـــوأمـــان

هـــو شـــطْرُ النَّفسِ لا تـــوأمُـهـــا

هـــو منهـــا هـــو فيهـــا كـــلَّ آن

نـــحـنُ نـبضٌ واحـــدٌ! نـــحـــن دمٌ

واحـــدٌ حتى الـــردى متّـــحـــدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد السنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين
وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديـك لـو تعـرفين؟
ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُـكِ يـا هنـد جراحَ الـطعين
أصبحتُ لا أدري شـربتُ الطِّلَى
عنـد بكـائـي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خـاطـري
وكيف ينمـو في مَحيلٍ جـديب؟
بـالـخمـر أسقيـه وفـي مسمعي
إرنـانُ بـاكٍ وتـشـاكـي حـبيـب
الـجـامُ يبـكـي لـوعـةً أم أنـا
جـامـي غـريبٌ وفـؤادي غـريب
واحـيـرتـي تُـرى أصُـبُّ الـطِّلى
أم أنـني فـيـه أصبّ الـنـحـيـب؟

* * *

يـا إلْفَ نفسي لم يكن هـا هنـا
هـمٌّ لإلـف وسـلوٌّ هـنـاك
لم يَجْـرِ همسٌ لـك في خـاطـرٍ
إلّا جـرى عنـدي كـأني صداك
ولـم أكـن أعـرفُ لـي مـدمعـاً
إلا الـذي تـذرفُـه مـقـلتـاك
أصـونُ حـزني لـك حتى اللقـا
وأحـبِسُ الـفـرحَـةَ حـتـى أراك

* * *

إن كـنت غـنّـيـتُ فـإنـي الـذي
وقفتُ ألـحـاني عـلى سَـرْحَتـك

حَبَسْتُ هـذا الصوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حـزنـكِ أو فـرحتـك
خمـائـلُ الـروض بـأعـطارهـا
لـم تَشْجُني إلاّ على نـفحتـك
أنـكـرتُـهـا طُـرّاً ولـم أعـتـرفْ
إلاّ بـطيـبٍ جـاء من جنّتـك!

* * *

وَافَـرَحِـي اليـومَ بـحـريَّـتـي
بـأيِّ لـيـل مـدلهـمّ أطـيـر
رُدّي عـلى قلبي قـيـودَ الأسـيـر
وذلـك الصبحَ الـوضيء المنيـر
كـم شُعَـبٍ لاحت فـلم تـخـتـلفْ
لأيِّـهـا نـغـدو وأنّـى نـسـيـر
بـعـد سِنِي الأنـوار خلَّفْتِ لـي
جَهْمَ المسـاعي وخَفِيَّ المـصيـر

* * *

عـلمتِ حـالي؟ لا وحقِّ الـذي
صيَّـرني أُشْـفِقُ أن تـعـلمـي
هيهـات تَـدرين انـطلاقَ الهـوى
كـجـمـرةٍ نـضّـاحـةٍ بـالـدم

هـيـهـات تـدريـن وإنْ خِـلْتِـه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظِّمِي
وصــارخــاً كَبَـحْـتُـه في فـمـي
وطـاغـيـاً كـبَّـلْـتُـه في دمـي

* * *

لا أنـت تـدرين ومـا من أَحَـدْ
بـواصفٍ حسنَـك مهمـا اجتهـد
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاء الـذي
يـكـاد في لـحـظك أن يَـتَّـقِـدْ
أو مـدركٍ عمقَ الـمعـانِـي التي
في لمحـةٍ عـابـرةٍ تـحـتـشـد
أو فـاهـمٍ فنَّ الـصَّـنـاع الـذي
أبـدَعَ الاثنين: الحِجـا والجسـد

أطلال

يا من بِواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلال
بذلتَ أقصى ما يكون القِرَى
وما تمنَّى طامعٌ من منال
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيتُ محرابيَ لم أتَّخِذ
ديناً سوى حبِّك في كل حال
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه السارياتُ الثِّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرِّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمتِ ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

ذنبي

أيكونَ ذنبي أن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجـثـوتُ فـي مـحـراب قُـدْ
سـك عـابـداً هـذا الـرُّواء
أيـكـون ذنـبـي أنـنـي
بـك أحـتـمـي مـن كـل داء
وأراك عـافـيـتـي فـأَضْـ
ـرَعُ طـالـبـاً مـنـك الـشـفـاء
أيـكـون ذنـبـي أن أرا
ك لـخـاطـري قَـبَـسـاً أضـاء
وأُحسُّ وحـيَـك مـن عـلٍ
لـي دون أهـل الأرض جـاء
أيـكـون ذنـبـي أن يُـنـا
طَ بـك الـتـعـلُّلُ والـرجـاء
وإلـيـك شـكـوى الـقـلب نـجـ
ـوى الـروحِ أجـمـعَ والـنـداء
أيـكـون ذنـبـي أن حـ
ـبُّك لـي مـن الـدنـيـا وِقـاء
فـإذا رضـيـتِ فـإنّ نـعـ
ـمتَها ونـقـمـتَـهـا سـواء؟
أيـكـون ذنـبـي.. أيّ ذنـ
ـب صـار لـي إلاّ الـوفـاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه همّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عِزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لأنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلاّ هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جـوادٍ قـد كـبـا وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد حَقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو بَ الشمسِ مـالتْ مغربا
وهـي الـتـي زانـتْ مـشـيـبي بـأكـاليـلِ الـصّبـا
وهـي الـتـي قـد عـلّمـتْـني حيـن ألقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن عضَّ وأخـفـي الـمـخـلبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي الـتـي تهـتِـكُ سِتْـر القلب مهمـا انـتـقبـا
لا مُـغْـلـقـاً تـجـهَـلُه يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطـنـةٍ تُـومِضُ حتّـى تـسـتـشـفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ　　ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ　　ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا　　وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا　　تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ موردَه　　أنّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما　　ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى　　لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي　　مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَيَّ في　　مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما　　مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ　　مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في　　دنيايَ يَشْفى السَّغَبا
فراشةً حائمةً　　على الجمال والصِّبا
تعرَّضتْ فاحترقت　　أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثَرَتْ　　رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ　　ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ　　كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا　　ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتضيـ　　ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ　　ـما قيلَ أو ما كُتبا

كالعمرِ والسُّقم إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشيء في الوجود مَرْحَبا
ولم أجِدْ ركناً غنيّاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناء مِن هَبَا
وإنني الصخر الذي أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر عليه مَوْجَه منُتَّحِبا
علمتِ يأسي وجنوني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأس القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السَّمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين مني فَلَكٌ قد عزَّني مُطَّلَبا
ليس إلى خياله إلا السهادُ مركبا
مستبطئ الريح له وأستحِثُّ الكُتُبا
لو طريقُ حبّه على القتاد والظُّبا
وقيل للقلب هنا الـموتُ فَعُدْ تسلمْ أبَى
إني امرؤٌ عشت زمانـي حائراً معذَّبا
لا أحسِبُ الأيام فيـه أو أَعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيَّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَنْؤُبـا
وشـاكـلتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرِّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلـذنـو ب كيف لي أن أعتـبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أَبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريقٌ وفي
عـرشـك غَنَّى كـل نجمٍ صَدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُكِّسَتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهـا الشكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنَّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبـتـسـمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجـروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمـع لمـا
تشكـو، لمن غَيـرك يـومـاً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُـلْكُ نـوح
أرْوَعُ شـيءٍ صـامـتٍ فـي الـعُـلى
أفصـح مُفْضٍ بـالبيـان الصّـريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخـرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهيضٌ وجَـنـاحٌ كـسـيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحـقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْـرٌ جـريح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لــه كــلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكــلُّ مَـبْـغـاه إلــيــكَ الـنُّـزوح
مــا النســرُ إلّا راهبٌ في الـعُلَى
محــرابُـه وجــهُ السمـاء الصبيــح
وقـلبُـهــا الـسَّـمْـحُ فـمــا حَــطَّهُ
على الثَّرَى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـســابيحُــه
نــوح الحَــزَانَى ونــداءُ القُــروح
مـبـتــهــلٌ بــاكٍ بــدمــع الأسـى
عـلى الليــالي وسقـيمٌ طـريــح
مــا أتــعس الأرضَ بـعُــبَّـادهــا
تُبْهِــجُ من أخــلاطِهم مــا تُبيــح
قــد أنــكــرَ الــهــيــكــلُ زُوَّارَه
وأصبــح الـديــرُ غـريبَ المُســوح
لم يعــرف الجسمُ خـلاصــاً بــه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْــجُ روح
يــا سيِّــدَ القـمَّــةِ أَنْصِتْ لـنــا
لا يعــرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيــح
وانــظرْ إلى السِّكِّين في ســاحــةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الــذَّبيـح

واسكبْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـلـيـح
فـربـمـا يُشـرقُ بـعـد الضَّـنـى
وجـهٌ مـلـيـح وزمـانٌ مـلـيـح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ الـنـائي
فَـسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هـنـائي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الشُّـرْفَـةُ التي جَمَـعتْنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضَّـاء
سـألـتْ عنـك فـالتفـتُّ إليـهـا
وبـنـفـسي كـوامـنُ البُـرَحَـاء
قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاكَ الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاءِ؟

أين غد

يــا قــاسيَ البُعــدِ كيف تبتعــدُ
إنــي غــريـبُ الـفـؤاد مُـنـفـردُ
إن خـانني اليومُ فيـك قلتُ غـداً
وأيـن مـنّـي ومـن لـقـاك غَـدُ؟
إنَّ غــداً هُــوَّةٌ لــنــاظــرهــا
تكــاد فيـهــا الــظنــونُ تــرتعــد
أُطِــلُّ فـي عـمـقِـهـا أُسَــائِـلُهَــا
أفـيــك أخفَـى خـيــالَــه الأبــدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بــه شــفــاهٌ رحــيــمــةٌ ويــد؟

مــلءُ ضـلوعـي لـظىً وأعـجـبُـه
أنــي بـهـذا الـلهيـبِ أبـتـرد
يـا تـاركي حيثُ كـان مجلسُنـا
وحـيـث غـنّـاكَ قـلبـيَ الـغَـرِدُ
أرنـو إلى النـاس في جمـوعهمُ
أشْقتْهُمُ الـحـادثـاتُ أم سَعِـدوا
تفـرّقـوا أم هُمُ بهـا احتـشـدوا
وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صَعَـدوا؟
إنـي غـريبٌ تـعـال يـا سَكَـنـي
فـليس لي فـي زحـامهمْ أحـدُ!

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنــطوي
سعــادةُ أيـامي التي ذُقْتُهــا منــكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّـرك
تَبَقَّى بقـاءَ القلب يَـنْبِضُ دائـمـاً
ولـيسَ لسـلوانٍ ولـيس إلى تَـرْك

ليلة

وليلةٍ بـــات من أهـــوى ينـــادمـني
مـــا كـــان أجملَه عنـــدي وأجْمَلها
بتنـــا على آيـةٍ من حسنـــه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايـا الخُلْدِ أنْــزَلَهـا
إذا تســاءلتُ عمّـا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَـــا إلـــيَّ بعـــينـــيـــه فـــأَوَّلَـهـــا
مُصَـوِّبـاً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلهـا
يــا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـــرعهـا
مـــا كـــان أظْلَمَ عينيـــه وأجهلَهـــا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ الباقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلَّاهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضـة الموت غَشَّـاها وظلّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فـمــا أدري لأيّـهــمــا ثـنــائـي

ثــوانــيــه الــسِّــراعِ أم الــبــطاء

أهــذا الحُلْم يمضي شبه لمــحٍ

أم الأبــدُ المـديــد بــلا انتهـاء؟

أتــفكـيــري هــنــاك أم انــتـظاري

لأروعِ هــالــةٍ حــول الــسـبـهــاء

وأزهـى مـن تـثـنَّـى في خُــلِيٍّ

وأبــهــج مـن تَــهــادى في رداء

وأسنـى مــن تـخـطَّر فـي دلال

وأطـهـر مـن تـعـثَّـر في حـيــاء

سيــذكـر ملتقـانـا النيـلُ يــومــاً

غــداةَ تُــعَــدُّ أيــام الــصــفــاء

وحـيــدٌ غـيــر أنــي في زحــامٍ

مــن الآمــال تَــتْــرى والــرجــاء

[illegible]

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ
صَرْحٌ بِذِرْوَتِهِنّ متّحد
الفجرُ والسحر المخضّبُ من
لَبِناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلّ وارِفه
قضّيت عمري في توهّمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أني فوق سُلّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيِّرُ الأفهام لحظان
قَرَآ كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَـدَرٌ عـلى قـدرٍ تـلاقِـيـنـا
كـلُّ الـذي أدري وتـدريـنـا
أَنّـا أَطـعـنـاه مُـلبّـيـنـا
من أنت؟ من أنـا؟ من يُنَبِّينـا؟

أنت

إن كــنــت عــارفــةً وواثــقــةً
وبـعــمــق هــذا الــحــبِّ آمـنــتِ
فــثــقــي بــأنــك قِـبْــلـتـي أبــداً
وصــلاةُ روحـي حـيـثـمـا كـنـتِ
إن كــان لي في الــدهــر أمنيــةٌ
مــنــشــودةٌ أمــنــيَّــتــي أنــتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحنُ الـخـتـام   صـار الـنـشـيـد دعـاء
مـرّ الـهـوى في سـلام   فـلْـنـفـتـرقْ أصـدقـاء
سـرٌّ وراء الـظـنـون   أظـلُّـنـي وأضـاء
لـم أدر مـاذا يـكـون   ولـم أسَـلْ كـيـف جـاء

* * *

مـا بين ضحـك الـرِّيـاح   وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح   وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب   لـمـا تـحـطّم صـرحي

مـــا لـي عليهـا عتـاب   إنـي أعــاتـب جُـرحـي

* * *

وهـــذه   قـيـثــاري   ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن

وهـــذه   أوتـاري   أصــرتِ لا تـطـربـيـن؟

* * *

يـــا كـم شـدوتُ بلحـني   مـا بين حـزني ودمعي

مـــا بـالـه طـيَّ أذنـي   لـكنْ غـريبـاً لسـمعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حـلَّ ولا أرى
لي غيـر ذلـك مـوطنـاً ومقـامـا
وطني عـلى طـول الليـالـي دارُه
مهمـا نـأى وهـواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـأهـولـةٌ
لـحـظاتـهـا مـعـمـورةٌ أيّـامـا
لا فـرق بين شَمـالهـا وجنـوبهـا
فهمـا لقلبي يحـمـلان سـلامـا
وهمـا لعهـدي حـافظان وقلّمـا
حفظ الـزمـان لمهجتين ذمـامـا

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامُنا أحلاما
ولربما خطر النَّوى فبكيته
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثــلاث ســنيــن أم ثــلاث لــيــال
هي البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تــلاشت ظـلالاً رُحْن إثــر ظـلال
ومــا كــان إلّا أمس لقيــاك إنــه
لأَثبتُ مـا خطّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التَّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أنَّها مطلوبه

* * *

وأنـت منّي كنـفسـي هـواك يـومي وأمسـي
وأنـتِ جهـري وهـمسي صـديـقـةً وحـبـيـبـه

المقعد الخالي

همٌّ أنـاخ فمـا انـجـلى وخـلا مكـانُـك ـ لا خـلا!
ليـل الـحـيـاة وكـان ليـ ـلي في الهـواجس أطـولا
كم لحـظةٍ في الصدر نـا شبـةٍ كـجـزّاز الـكـلا
كـالـرَّمْس فـارغـةٍ وإن حفلت بـإيـحـاشِ البِلى
في إثْـر أخـرى لم تكن إلاّ كـجـرداء الـفـلا
بَـرَّحْنَ بي من وحشـةٍ وقـتـلتُـهـن تـمـلمـلا
وجُنِنَّ من قـلقـي عـليـ ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا ول من يقيني مقـتـلا
فتعـرَّض الـمـاضي الجميـ ـلُ بـوجـهـه متـهـلِّلا
فلوى عـنـاني فـالـتفـ ـتُّ فلم أجد لي مَوْئلا

إلّا دروعَ اليأس إنَّ   اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه   عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ   ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ   الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فتّى إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبـق إلا أنت والـجنَّــةُ الـتي
زرعنــا وكلَّلْنــا بيــانعــة الــزهــر
ولم يبق إلا أنت والنسمــةُ التي
تهبُّ من الفـردوس مسكيَّـةَ النشـر
ولم يبق إلا أنت والـزورق الـذي
تـرنّح منسـابـاً على صفحة النهـر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخـرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـة الصخـر
أعيذك بعد التـاج والعرش والـذي
تـألق من مـاسٍ وشعشـع من تبـر
أعيـذك من ردّى إلى سَفَـهِ الثرى
وحِــطَّتِـه بين الأكــاذيب والغــدر
أعيـذك أن تنسي ومن بات نـاسياً
هـواه فأحـرى بـالنُّهَى عقم الفكـر
إذا ما ذكرتِ العمـر يومـاً تذكـري
هوى وزمانـاً لا يتاحـان في العمر
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهـر

ويـــا لــك من يــوم غـــريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـــا لــك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـــالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـــالمفـــاتـن والسـحـــر
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـــولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـــرفـان الحيـــاة أحسَّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عـــرفتـــك عـــرفـــان النهـــار لمقلةٍ
مخضَّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيَّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـــولَّتْـه بـــالاحســان كفٌّ كـــريمـةٌ
مقـــدّســةُ الحسنى مبـــاركـةُ الســـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّـك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلُّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَأِ المُزري
تمـرّدتُ لا أُلْوِي على مـا تعـوَّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلَكى الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقـتـك لا أدري لحـبّيَ مبــدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النـور للّيـل المخيّم للحشــر!

شعرة

وشـعـرةٍ خـطفـتُـهـا   كـأنـنـي قـطفـتـهـا
ملكتُ ملك الـدهـر وحـ   ـدي حيـنـمـا مـلكـتـهـا
إذا الـريـاح نـازعـتـ   ـني أمـرهـا ضـممتـهـا
بـقـبـضـتـيَّ خـائـفـاً   إذا اعـتـدت رددتـهـا
وفـي مـكـانٍ لـيس فـي   بـالٍ جَـرى خَـبَـأْتـهـا
خـبـأتُـهـا حـيـث إذا   جُـنَّ الـهـوى رأيـتـهـا
حبستهـا قـرب عـيـوني   إن أشَـأْ نـظرتـهـا
كـأنـمـا فـي بـصـري   ومـقـلـتـي أخـفـيـتـهـا
هـذى لـديَّ صـورةٌ   من حـالـنـا جـلوتـهـا
أنـت كـهـذي الـشـعـرة   السمـراء مـذ عـرفـتهـا

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنّني في جنَّة الـ فردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلَّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبُطْئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آماليَ المُزعزعه؟
وإنَّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَهُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعه

تعلة

هكذا كلُّ جميله　　ليس لي في الغدر حيله
أنْجُ منها وامْضِ عنها　　أخذتْ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي　　المطمئنّات الظليله
بخلت ليلاك حتى　　بالتعلاّتِ القليله
لم تَدَعْ للقلبِ من طو　　ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشـ　　ـفي من الوجد غليله
لم تدع إلاّ رفيفاً　　من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي　　طيفُها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي　　والأكاذيبَ النّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي   نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي   ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللَّيل أصبح لي مِداداً   أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ   وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني   أُكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لأ أَمَلٌ لقاك يوماً   ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي   وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو   ويـا أسفاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي   بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الـوجـد والألـم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقـاسمتني الهـوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنـكٍ غيـر مقتسم
ميثـاقنـا أسـطرٌ من مـدمـعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهـر القَسم
يـا من أعـاتب دهـري إذ أودِّعـه
ومـا عتـابي على الأقـدار والقِسم

إنّ النوى غرَّبته وهي عالمة
أني رجعت أُداري النار بالضرم

ورنّحتْ بعده خطوي وما عرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم

خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كأنما لَفَّها ثوبٌ من العدم

بالله أيامَنا هل فيك منتَفعٌ
ونحن من سَأَمٍ نمشي إلى سَأَم؟

وما أُرقِّع ثوباً فيك منخرقاً
لكن أرقِّع جُرحاً غير ملتئم

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهدَ وردٍ إليك وردك رُدّا
آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ
ـك ومن عطرك العبيرَ استمدّا
هذه باقةٌ من الورد تجثو
مَلَكٌ في الرياض أصبح عبدا
يا جمال الجمال من خلَّد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصفاً أو الفرائد عَدًّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تــظنــي ورداً يـكــافــيء ورداً
أنـت أغلى حـسـنـاً وأكـرم وردا
غيــر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـدير حـاولتُ مـا تمكنتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ
ـب إلى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلـى الـعيـد أنت عـيـدٌ لأيّـا
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفَدّي

في العيد

أفـدي نهـاراً طلعتِ فيـه　　نجم جمـالٍ ونجم سعـد
إني لهـذي العيـون عبـدُ　　والدهر ـ إما رضيتِ ـ عبدي
إن كـان عيـدٌ بـه وورد　　فـأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي　　إنـك كلُّ الـوجـود عنـدي
عندي خَفِيٌّ من الأمـاني　　أضعافَ ما جئتُ فيهِ أَبْدي
معـذرةً في القليـل إنـي　　والله أعيـا الكثيـرُ جُهـدي
يـا فتنتي والهوى ديـونٌ　　حـسـبيَ أنـي لـه أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ　　عـلى سـؤالٍ بـغـيـر رَدّ
لم يخلق الله من جمـالٍ　　يـلفُّـه فـي سَـنِـيٍّ بُـرد
حسنٌ قُصـاراه من شفـاهٍ　　عـطرُ ثنـاءٍ وطيْبُ حمـد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلَّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعادته ولم يسأل لأَيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأبى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من ترْبِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبالي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملازم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولاء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلوب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهمـا نـظرت لـه نـظر ت إلى مَعِينٍ مـن حنـان
يُفضي إليـك بسـرّه الـ ـذَنَبُ الصغيـر ومقلتـان!

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفت وقست أليست ربَّتـه؟
أقْصَتْـهُ ثـم تـلفّـتـت ترجـو إلَيـهـا أوْبتـه

* * *

زَجَـرتْـه أو نـهـرتـه أو كـفَّتْ عـلى جُـرمٍ يـده
فـهي الـتـي لـم تَـنْسَـهُ والأكـل مـلءُ المـائـده

* * *

وهـو الـذي في بعـدهـا لم يَـأْلُهَـا طـولَ آرتقـاب
يـقـظان ينـتـظر المـآب وَثَوى يُرَاقب خَلْفَ بـاب!

* * *

هنـد التي اتّخـذتـه من دون الـخـلائق إلْـفَـهـا
بحثت عن الإلْـف الصـغـ ـيـر فلم تجـدْه خلفهـا

* * *

ميكي! ومـا ميكي ومصـر عُـه على الـدنيـا جديـد
نـفسٌ يـذوب وصـرخـةٌ تـدوي هنـالـك من بعيـد

* * *

وتـلفَّـتـتْ هـنـدٌ لـمـو ضعـه تغـالب وَجْـدَهـا

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح

فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدَر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع

يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إِلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفًّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مــن مَــيَّــةُ آهٍ ثــم آه
وحـبـيـبٍ سـحـرتـنـي مـقـلـتـاه
لــو تمنّيتُ قُبَيْــل الـمــوت مــاذا
أتـمـنـى؟ قـلـت تـقـبـيـل ثـراه!
أتـمـنـى الـمـوت مـن مـقـلـتـه
مـا الـذي يمنـع أن اشتـاق فــاه
آهِ مــن مــيــة آهٍ ثــم آه
وحـبـيـبٍ عــزّني الـيـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يا ميَّةُ الحسناء هل يغزو الهوى
قلبيْن ما كانا على ميعاد؟
لا شيءَ إلّا أن ذُكرتِ فهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُّ لساعةٍ
تدنو إليَّ بطيفك الميّاد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرتِ لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد ... سَ فؤادي المتّبتلِ
لمن الجمال الفخم ير ... فُل في الغلائل والحُلِي؟
متألقاً في خاطري ... متألقاً في المحفل
أقبلْ بما ولّت به الـ ... ـدنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلـ ... ـبيْنا الغداةَ وظلل
طِرْ حيث شئت فإن دنو ... ت لناظري فتمهّل
واهاً لهذي الطلعة السـ ... ـمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشّـ ... ـتْها رِقاقُ الأنمل
وشّت بشاشتها نضا ... رةُ وجهك المتهلّل
فكأن طفل الفجر نا ... م على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لَديكِ أُسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادلـه
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عيني تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثةٍ جبّارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحرٍ فتّان؟
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدَّ لي
وِردٌ وراء مَعِينه شفتان!

يا نسيم البحر

يـا نسيم البـحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلقّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـل موصـول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورنا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لـو يـنـظر حـالـي الآن آه
حينمـا ضـاقت بالآمي الحـيـاه
نـدم النجـمُ على غـالـي سنـاه
ورأى كـيـف انـطويـنـا فـطواه

إلى هند

غــرامــك لــي مــعــبــدٌ طــاهــرٌ
دعــائــمــه شُيِّــدتْ مــن ولــوعــي
تــعــهــدتُ مــحــرابــه بــالــوفــاء
وأوقــدتُ فيه الهــوى من شمــوعي
جــوانــبــه مــن دمــوعيَ قــامــت
وأضــلعــه بُــنــيــتْ مــن ضــلوعــي
ومن ذا رأى هيكــلاً في الــوجــود
يُــقــام على عــمــدٍ مــن دمــوع؟

يا دار هند

إني لأقنـع مـن ظـلال أحبّتي
بـحنـان أخـت أو بـكـفّ مـسلّم
وبجلسـة طـابت لـدىّ بغـرفـة
حملت عبيـر الغـائب المتـوسّم
يـا أخت هنـد خبّـريهـا أنـني
صبٌّ يعيش بمـهجـة الـمتـألـم
صبٌّ سئمت من الحيـاة بـدونهـا
أنـا لا أحـبُّ إذا أنـا لم أسـأم
ومـضى الـنهـار ولا نـهـار لأنـه
يمتـدُّ عنـدي كـالفـراغ المـظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلَّمـي
يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي
فـدمى الفداء لحبِّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقِّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـذكر فعـالها
دعها تمرٌّ كما بدت بجلالها
لا تنكرنَّ الشمس عند غروبها
أَوَ مَا نعمت بِدِفْئِها وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قــتــلى الــهــوى لا يُــذكــرو
ن ولا حــســاب عــلى الــجــنــاه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيْقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على طُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقى الـحـريـق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعَـا
أشـتـهـي أن يـلفَّـنـي ورق الأيـ
ـك وأثْنوِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المسـرَّة والجـا
ه فـإنّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفـيعـا

أنــا مـن أجـله عـصـيت وعُــذِّبْــ
ــتُ وأقـسمـت غيــرَه لـن أطيـعــا
وبــطيبِ الــربيــع أقتــات زهــراً
وعــبـيــراً ولا أكــابـد جــوعَــا
فَهْــو حسبي زاداً إذا عَفَت الــدُّنــ
ــيــا وأقْــوَتْ مــنــازلاً وربــوعَــا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـراُدُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبيـره
سـارٍ إلـينـا من عبيـر الجنّـة
وأراك روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبُّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أملٌ ضـائـعٌ ولـبٌّ مـشـرَّد
بين حبٍّ طغى وجُـرحٍ تمـرّد
وضـلالٌ مـشـت إلـيـه الـليـالـي
هـاتـكـاتٍ قـنـاعـه فـتـجـرّد
وبـدا شـاحـبـاً كـيـوم قـتـيـلٍ
لم يكـد يلثم الصبـاح الـمـورّد
غـفـر الله وهـمـهـا من لـيـالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجـرد
قـاسمتني الـورقـاء أحـزان قلبي
وشـجـاه وغَـرَّدَتْ حـيـن غـرّد

ثم ولَّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدمـوع واللحن مفـرد
مـا بـقـائي أرى اطِّـراد فـنـائي
وانـتهـائي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يـفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمع الـذي ضـاع منهـا
والمنـايـا منِّي ومنهـا بمـرصـد
وبـقـائي أبـكي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جريـحٍ موسَّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادُ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد

وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلى كـل فـرقـد
فـجعـتني الأيـام فـيـه فـلم يَبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميـل والـرائـع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مــال ركـنٌ من الـسـمــاء وأمسى
هلهـلَ النسـج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحيـرتي وارتـيـابـي
وسـؤالٍ فـي جـانـحـي يـتـردّد
هــو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثــورةٌ فـعـدلـك أخـلـد
أين يــا رب أين من قبـل حيْني
ألـتقـي مـرةً بـحـمـلي الأوحـد؟
بــخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نّـمـا
مٍ ولـم يَثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أُحِـسُّـه فـي ضلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تـذكــر لي وأذكر في الهوى جـرحكْ
فقم نـسخـرْ مـن الأمَــلِ ومن أعمــاقنـا نضحــك!

* * *

وقم نسخـرْ من الــدنيــا وقـم نَـلْهُ مـع الــلاهـي
طــويتُ صحيفــة الأمس فَـدَعْــهــا فــي يــد الله

* * *

هي الــدنيـا كمــا كــانت ومــاذا يـنــفـع الــوعظ
ومــا عـتبـت ولا خــانت ولــكـن خــانـك الــحظّ

* * *

أردنـا الـجـاه والـذهبـا فـلم يتـلطَّف الـمـولـى
وهـذا العمر قـد ذهبـا وأحـسـن مـا بـه ولّـى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعـر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتَهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريِّ الصِّفات واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طرت بي واجتـزت سـور الضبـاب
والضـوء مـلْء القلب مِـلْء الـرحـاب

وعـــدت بي لـــلأرض أرض الـــسَّـــراب
والــلـيـــل جــهــمٌ كــجـنــاح الـــغــراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخــرهُ يعثُــر في بَـدْئِـهِ

لله مــا أحمـل من عِبْئِــهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلاّ القليل وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهــذه تُـومِىءُ للســاهــر والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتأسو الكلوم فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيَّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى   تَغْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى   أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما   جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما   والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه   والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه   أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم   منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم   تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

فيّ واحةٍ يرسو عليها الغريب   فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب   إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه   ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه   بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين   وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين   يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم   يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم   كالزورق الغارق إلّا شراع

* * *

قـد جلَّلته غيمـةٌ عـابـرة   تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة   فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه   فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه   وغاص في اللجِّ إلى أيٍّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأُفق وهو الذي   يـرمقني بالنـظرة السـاحـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي   ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري   كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر   يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود   وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود   وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه   تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه   وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقهـا قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شـافيـةُ النفس وتـريـاقهـا مشتـاقـةٌ أقبـل مشتـاقهـا

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومـات القليل

* * *

فـداك يـا جـاهلةً مـا بيـه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي ألْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعـاقِراً سُمَّ الفنـاء البطيء
أُنْكِـرُ أو أفـزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءُ

* * *

وليلةٍ فـاضت بـوسـواسهـا تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفـاسها وهــذه تتبـع سيــر القمـر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعـاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لهـا جنـاحـان مـراحٌ ونـور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود	لـه شراعـان ولحظُ شَـرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود	وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيّ كئيب	أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب	وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـركتني وحـدي وخلَّفْتني	أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني	أَكُلٌّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى	بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى	على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا	كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما	وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم	أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربَّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم	قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم	وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم	معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا ليـاليهـا وإن تنسهـا

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولَّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأَم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كـم خـانـني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلَّه في لعلّْ
وتُقسم المـرآة لـي أنـني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيام محرومةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمـال أو واعـدٌ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفا هـذا سجـلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْـآلِيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين ندامايَ وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار   كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار   وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـومْ   بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم   تبسط مهـداً ليّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق   فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق   ولـم يَعُـدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ   حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٌّ وادعٌ أو قـريـر   ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون   وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

زازا	٥
بقايا حلم	١٠
في ظلال الصمت	١٤
نأى عني	٢١
قصة حب	٢٢
بقية القصة	٢٧
خاطرة	٣٦
ظلام	٣٨
وحيد	٤٩
أطلال	٥٣
ذنبي	٥٥
الطائر الجريح	٥٨
القمة	٦٢
أيها الغائب	٦٦
أين غد	٦٨
شك	٧٠
ليلة	٧٢
في الباخرة	٧٤

الصفحة

سر بي ٧٧
الفراق ٧٩
ليلة العيد ٨٢
كذب السراب ٨٣
أنت ٨٦
قيثارة الألم ٨٧
حلم الغرام ٨٩
ثلاث سنين ٩١
عدنا وعدت ٩٢
المقعد الخالي ٩٤
رحلة ٩٦
شعرة ١٠١
يوم الجمعة ١٠٣
تعلة ١٠٥
من لي ؟ ١٠٦
في لبنان ١٠٧
في شم النسيم ١٠٩
في العيد ١١١
رثاء كلب صغير ١١٣
خطاب ١١٧
آه ١١٨
في ليلة غارة ١١٩
سمراء المحفل ١٢٠

الصفحة

روض الحسن ١٢١
قلبي الثاني ١٢٢
ما أضيع الصبر ١٢٣
ما حيلتي ١٢٤
يا نسيم البحر ١٢٥
ذات ليلة ١٢٦
إلى هند ١٢٨
يا دار هند ١٢٩
شفاعة ١٣١
قسوة ١٣٢
محنة ١٣٤
الحب والربيع ١٣٦
إلى ابنتي ضوحية ١٣٨
غيوم ١٤٠
ذهب العمر ١٤٣
رباعيات ١٤٥

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبثْ فيه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالدم والدمع نديهْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ

يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيهْ
أنت صهباء السماوات، وروحٌ قُدُسيهْ
بتُّ تسقيني فتنسينيَ أوجاعى العصيهْ
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحيهْ!

المآب

(رفيق من رفاق الصِّبا رآه الناظم عليلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَنِ الخيالُ موسَّداً محمولا
يا همّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناي كذّبتا وقلبي لم تدع
دقاتُه شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفقْ تجد
مضناك بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا

خـاطبت عنك فمـا تركت مخـاطباً
وسـألـت حتـى لـم أدع مسـؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متـخـيَّـلاً عـذبـاً ولا مـأمـولا
وبكيتُ من يـأسي عليك فلم أذر
عنـد المحـاجـر مـدمعـاً مبـذولا
وأسـائـل الـزمـن الخـفيّ لـعـله
يـشـفـي أوامـاً أو يـبـل غـليـلا
«يـا أيهـا الـزمن الـذي أسـراره
لا تستـطيـع لهـا العقـول وصـولا»
«بـالله قـل أوَمـا وراءك لـحـظة
جمعت خليـلاً هـاجـراً وخليلا؟»
هي لحـظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعـدهـا يجـد الحيـاة فضـولا
مـرَّ الظلام وأنت مـلء خـواطـري
ودنـا الصبـاح ولم أزل مشغـولا
وأتى النهـار على فتى أمسي بمـا
حمـل النهـار من الشؤون مـلولا
وكـذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهـوّن عِبـئهـا المحـمـولا

كـدٌ عـلى كـدٌ ولسـت ببـالـغ
إلا ضـنـى متـتـابـعـاً ونـحـولا
صدأ الحوادث بـدّل الاشراق في
فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا
وتتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا
لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا
ذهب الصبا الغـالي وزالت دوحـة
مـدت لنا ظـل الـوفـاء ظليـلا
أيـام يـخـذلني أمامك منـطقـي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!
ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشـفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى
فـأذاقـنـيـه مـحـطمـاً ووبـيـلا
مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن
ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا
فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ
شبّتْ وظـل دفينـهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروح يـا روحَ الأمـانَي
لستَ تـدري عـطش الـروح إليكـا
وحـنيـني فـي أنيـن غـيـر فــانـي
لـلرَّدى أشـربـه مـن مـقـلتيـكـا

* * *

آه مــن ســاعــة بثٍّ وشــجــونْ
ولقــاء لم يكن لي في حــسـابْ
وحـديثٍ لم يدر لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـر يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حلّ يا ساحر صفوٌ وسلام
بعد فتك البين بالقلب الغريبْ
ودنا روْضٌ وظلٌّ وغمامْ
بعد فتك النار بالعمر الجديبْ!

* * *

مرَّت الساعة كالحلم السعيدْ
ومشت نشوتها مشي الرحيقْ
ذهبَ العمر، وذا عمرٌ جديدْ
عشته من فمك الحلو الرقيقْ!

* * *

مرّتِ الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروحْ
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدُّجى روحاً بروحْ

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لكْ
وبالهامك أبدعتُ الرويّ
أنت يا معجزة الحسن ملكْ
كل لفظ منك شعرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوتْ
وتوالت صور الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ
وخططناه بسهد ودموعْ
يشهد الليل عليه والنهارْ
والشهيد المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ
كغريبين استراحا من سَفرْ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنياي في غير ظلالكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ!

* * *

شـدّ مـا يخجلني جهـد المُقِـل
مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ
يتمشى الـسقـم في قـلب الأجـلْ
وأرانـي لـك مـا وفّـيـتُ دَيْـنـي

* * *

أنـا شـاديـك ولحني لـك وحـدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي
درجَ الـدهـرُ ومـا أذكـر بعـدكْ
غيـر أيـامـك يـا تـوأم نفسي!

* * *

وأنـا الـطائـرُ! قلبي مـا صبـا
لسـوى غصنـك والـوكـر القـديمْ
مـا تبـدّلنـا! ولا حـال الصّبـا
والهـوى الـطاهـر والـودّ الكـريمْ!

* * *

لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ
كيف ينسى القلبُ أحـلامَ صباهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيَّرت حالها).

هـذه الـكعبـةُ كنّـا طـائفيهـا
والـمـصـلّيـن صـبـاحـاً ومـسـاءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دار أحـلامي وحـبي لـقيتـنـا
في جمـود مثلمـا تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتنـا
يضحـك النـور الينـا من بعيـدْ

* * *

رفــرف القلب بجنبي كـالــذبيــحْ
وأنا أهتف يــا قــلب اتئــدْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُــدنــا؟ لَيت أنّــا لَم نعُــدْ!

* * *

لِمَ عُــدْنــا؟ أوَ لَمْ نَــطو الغَــرَامْ
وفَــرْغنا مِــن حــنــيــنٍ وألَــم
ورَضــيــنــا بــســكــونٍ وســلامْ
وانـتهـيـنــا لـفــراغٍ كــالـعَــدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صـفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مــمــا صــنــع الــدهــر بــنــا
أو هــذا الــطلل الـعــابس أنتَ!
والخيــال الــمــطرق الــرأس أنــا
شــدَّ مــا بتنــا على الضنـك وبِتّ

* * *

أيـن نـاديـك وأيـن الـسـمرُ
أيـن أهـلوك بـسـاطـاً ونـدامـى
كـلـمـا أرسلت عـيـنـي تـنـظر
وثب الـدمـع إلى عيني وغـامَـا

* * *

مـوطن الحسن ثوى فيـه السأم
وسـرت أنـفـاسـه فـي جـوِّهِ
وأنـاخ الـلـيـل فـيـه وجـثـم
وجـرَت أشـبـاحـه فـي بـهـوه

* * *

والـبلى! أبـصـرتـهُ رأى العـيـانْ
ويـداه تـنـسـجـان الـعـنـكـبـوتْ
صحت! يا ويحك تبـدو في مكانْ
كـل شيء فيـه حيٌّ لا يمـوت!

* * *

كـل شـيء من سـرور وحَـزَنْ
والـلـيـالي مـن بـهـيـجٍ وشـجي
وأنـا أسـمـعُ أقـدامَ الـزمـن
وخُـطى الـوحـدة فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومـغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلال الخلد للعـاني الـطليـحْ
عـلم الله لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئـتـك كيـمـا أسـتـريـح

* * *

وعـلى بـابـك الـقي جَـعـبتـي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحـنْ
فـيـك كـف الله عـنـي غـربتي
ورسـا رحلي على أرض الـوطن!

* * *

وطـنـي أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديُّ النفي في عـالَـم بؤسي!
فـإذا عـدت فـللنـجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـد مـا أفـرغ كـأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلّاً أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويـحَ الـحنين ومـا يـجـرعنـي
من مُـرِّه ويـبيت يـسـقـيـنـي
ربـيـتـه طـفـلاً بـذلـت لـه
مـا شـاء من خفضٍ ومن لينِ
فـالـيـوم لمّـا اشـتـدّ سـاعـده
وربـا كـنـوار الـبـسـاتـينِ
لَـم يـرض غيـر شـبيبتـي ودمي
زاداً يـعـيش بـه ويـفـنـيـنـي
كـم لـيـلةٍ لـيـلاء لازمـنـي
لا يـرتـضـي خـلاً لـه دونـي
ألـفي لـه هـمسـاً يـخـاطبـني
وأرى لـه ظـلاً يـمـاشـيـنـي
متـنـفـسـاً لـهـبـاً يـهـبُّ عـلى
وجـهـي كـأنـفـاس الـبـراكـينِ
ويـضـمـنـا الليـل الـعـظيم ومـا
كـالـلـيـل مـأوى لـلمـسـاكـينِ

الناي المحترق

كم مـرَّة يـا حـبيبـي — والليـل يغشى البـرايـا
أهيم وحدي وما في الـ — ـظلام شـاكٍ سـوايـا
أصيّـر الـدمـع لحنـاً — وأجعـل الشعـر نـايـا
وهـل يـلبّـي حـطام — أشـعـلته بـجـوايا
الـنـار تـوغـل فـيـه — والـريـح تـذرو البقـايـا
مـا أتعس النـاي بين الـ — ـمنى وبـين الـمـنـايـا .
يشـدو ويشـدو حـزينـاً — مـرجـعـاً شـكـوايـا
مستعـطفاً مَنْ طـوينـا — عـلى هـواه الـطوايـا
حـتـى يـلوح خـيـالٌ — عـرفـتـه في صـبـايـا
يـدنـو إلـيَّ وتـدنـو — من ثغـره شـفـتـايـا

إذا بـحـلـمـي تـلاشى   واستيقـظت عيـنـايـا
ورحت أصغي وأصغي   لَم أُلفِ إلاَّ صـدايـا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيُّ والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟
هدَّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماسِ
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناسِ!

وأنـت كـأس الـحـسـن لـكـنـنـا
مـثـل حبـابٍ حـامَ بـالـكـاسِ
طـفـا وقـد قـبّـل أنْـوارهـا
ورفَّ مثـل الـطائـر الحـاسي!
وجـفَّ أو ذاب عـلى نـورهـا
كـمـا يـذُوب الـطلّ بـالآس!

تحليل قبلة

ولمـــا التقينـا بعــد نـأي وغــربـة
شجيين فــاضـا من أسىً وحنينِ
تسـائلني عيناك عن سـالف الهوى
بقلبـي وتسـتقـضي قــديـم ديـونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ مـن الـكـتـمـان أيّ أنـيـنِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعـت من الأسـرار كـل دفـيـن

مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يـومـاً حين حـلَّ المسـاءْ
وقـد مـضى يـومـي بـلا مؤنسِ
أُريـح أقـدامـاً وهتْ من عـيـاءْ
وأرقـب الـعـالَـم مـن مـجـلسي!

* * *

أرقبـه! يـا كَـدّ هـذا الـرقيـبْ
فـي طيّـب الكـون وفـي بـاطـلهْ
ومـا يبـالي ذا الخضم العـجيبْ
بـنـاظـر يـرقـب فـي سـاحـلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الاَّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكـل مـا تُـبـصـره مـن قـوى
تـدوي دويّ الريـح عنـد الهبـوبْ
يـسخـر مـن مـبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

انـظر إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشبـابْ
تـأنـقّ الصـانـع في صـنـعهـا
تخـطر والأنـظار تحـدو الـركـاب
ولفـظة الاعجـاب في سمـعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلـى جـنـبـهـا
مـدلّـه ليس يبـالي الـرقيـبْ
يمشي شـديـد العجب في قـربهـا
إذ راح يـوليهـا ذراع الـحبيبْ!

* * *

مَنْ هاتِه الحسناءُ يا عيني؟
السحرُ كلُّها وظلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنِ
وثّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابِ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابِ
حزنٌ وراءَ الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفت والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيتُ توّاً، قلت: سيدتي!
زنتِ المراقص أيّما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكيدَ اعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنّعت وأنا ألحّ سدىً
بالقول أُغريها وأَعتذر
فاستدركتُ. قالت: أراك غداً
ان شئتَ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقب
فتّانة تغرى ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدب

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطىء الزمنا
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الأنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أُفديه من قد!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عجباً لقلب كان مطمعه
طَرَباً فجاء الأمرُ بالعكس
وأشدّ ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَن أنت يا مَن روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روحي
صبتّه في كأسي! وما سكبتْ
فيه سوى أنّات مذبوحِ

* * *

عجباً لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمد!
يا مَن لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديثَ السقم والوصبِ
وصِفي حقارةَ هذه الدنيا
اني رأيت أساكِ عن كثبِ
ولمست كربك نابضاً حيًّا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً ويأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترين حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهـل كيف أكبـرهـا
إذ تختفي في حـالـك الـظلم
روحـاً إذا أثـمـت يـطهـرهـا
نـاران: نـار الـصبـر والألَـمِ!

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخـلفتَ لـم تـعـدِ
أنـا إلـف روحـك آخـر الأبـدِ
ظـمـأٌ عـلى ظـمـأ عـلى ظـمـأ
ومــواردٌ كــثــرٌ ولــم أردِ
مــرَّ الـظلامُ وأنـت لـي شـجـنٌ
وأتـى الـنـهـارُ وأنـت فـي خـلدي
لا يسمـع البحـرُ الغضـوب إلى
شـاكٍ ولا يـصـغـي إلـى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه الـمـجـنـونـة الـزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسما
في عاصفِ الأنواء مطَّردِ
في الليل مدَّ رواقه وثوى
كجوانحٍ، طُويت على حسدِ
قبر مَباهجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددِ.
مَن يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوف غيهبه
وأرحتُ فيه بالي الجسدِ
يا مخلفَ الميعاد عدْ لترى
جزَعَ الغريب وضيعة الرشدِ
ولياليا موصولة سهراً
أبدية حجرية الكبدِ
وطليحَ أسفار وعلّته
قتالة لم تشف في بلدِا
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يـا ظـالمي! عينـاك كم وعـدت
قـلبي إذا شـفـتـاك لَـم تـعـدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نــاري والتيــاعي وتمـهَّــلْ في وداعـي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغـربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبَّـار الليـالي هـدَّه طــول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الــراحــة حــانت بعــد لأيٍ ونــزاع

فصـــدور الغيــد سيَّـــان وأنيــاب السبـــاع!

* * *

آه لـــو تقضي الليــالي لشتيت بــاجتمــاع
كم تمنيتُ وكم مــن أمــلٍ مــرّ الخــداع!
وقـفــة أقــرأ فيـهــا لــك أشعــار الــوداع
ســاعـة أغفــر فيها لــك أجيــال امتنــاع
يــا منــاجــاتي وسـرِّي وخيــالي وابتـداعي
ومتــاعــاً لعيــوني وشـميـمي وسـمــاعـي
تبعث السلوى وتنسى المــوت مهتــوك القـنــاع:
دمعــة الحــزن التي تـسكـبهــا فــوق ذراعي!

الوداع

حـان حـرمـاني ونـاداني الـنـذيـرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيرْ
زمـنـي ضـاع ومـا أنـصـفـتـنـي
زاديَ الأول كـالـزاد الأخـيـرْ
ريِّ عمـري من أكـاذيب المنى
وطـعـامي مـن عفـاف وضـمـيـرْ
وعـلى كـفـك قـلبٌ ودمٌ
وعـلى بـابـك قـيـدٌ وأسـيـرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسراً من لهيبِ
وأنا إلفك في ظل الصِّبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما
والحنان الجمّ والرقة فيما؟!
لِم تسقينيَ من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريما؟
كل شيء صار مرّاً في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفلَ والجهلَ القديما!

* * *

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟!
كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّي الليلُ، والليْلُ صَديقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ طَالعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَريقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التنَّائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائـي مـن لـيـاليَّ الـتـي
قـرَّبَتْ حَيْـني وراحَـتْ تبعدُكْ! !
لا تَـدَعْـني لـليّـالـي فـغـداً
تجْـرَح الفـرْقـة مـا تـأسـو يَـدُك!

* * *

أزف البين وقـد حـان الـذَّهَـابْ
هـذه الـلَّحـظة قَدَّت مِن عَـذَابْ
أزف البيـن، وهـل كـان النَّـوى
يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بـابْ؟!
مـضت الـشَّمْس فـأمسيـت وقـد
أغـلقت دونـي أبـواب السَّحـابْ
وتـلفَّـتُّ عـلى آثـارِهَـا
أسْألُ الليَّل! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يــا لـلحبيب الـمفــدَّى غــداةَ زار وســلَّمْ
مستَحييــاً والهــوى فـي ركــابــه يتـضــرَّمْ
وصــامتــاً وهـــو أيـكُ بــألف شــدوٍ تــرنَّمْ
نــاداه قلبي ! ونــاجــاه خــاطــري ! وهــو يعلَمْ !
يــا مطلعَ السحـر والنـور والجمـال! تكَلَّمْ!
أبِــنْ! وإلا أعنْ قــلبي الـمــمــزَّق وارحَــمْ!

* * *

يا غازيــاً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لــمَّــا طـلعــت عـليــه وهَــى وأنَّ وسـلَّمْ
يــا فـتـنــة تـتـهــادى ورحـمــة تـتبـسَّــمْ

إن لم يكن لي رجــاءٌ ولا لحــظيَ مغــنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مكانيَ الهادىء البعيدْ
كُن لي مجيراً من الأنامْ
قد أمَّكَ الهارب الطريدْ
فآوِهِ أنتَ والظلامْ

* * *

يا حسنها ساعة انفصالْ
لا ضنك فيها ولا نكدْ
يا حقبةَ الوهم والخيالْ
هلَّا تمهلتِ للأبدْ!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـر
ماذا تـرى فيـك من نـصيبْ؟
أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فيـك من حبيـبْ؟

* * *

كـم يَعـذُب الـمـوت لـو نـراهُ
أو كـان فيـك الـلقـاءُ يُـرجى
يـنـفض عـن عـيـنـه كـراهُ
ويقبـل الـراقـد الـمـسجّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجـنْ
خيّم فـوق الـعـقـول جـمـعًـا
عـجـبـتُ لـلمـرء كـم يئـنْ
ويسـتـطيـب الـحـيـاةَ مَـرعـىَ

* * *

قـد صـار حبُّ الـحيـاة منـا
يقنـع بـالـجيـفـة الـسبـاعْ
وعـلم الـسـمـحَ أن يـضـنّـا
وثـبّـت الـجبـن في الـطبـاعْ!

* * *

طال بنا الصمت والجمودْ
لا البدر يوحي ولا الغديرْ
يا عالم الضيم والقيودْ
برَّحت بالطائر الأسيرْ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضرَّا
وجئت يا كعبتي أزورْ
هاتي خيالاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهورْ!

* * *

هرَبتُ من عالم الشقاءْ
وجئت عليٍّ لديكِ أحيا!
أشرب من روعة السماءْ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

* * *

مللتُ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورة القيد في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلّ في الجباهْ

* * *

هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستترُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناعْ!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كـأنـمـا يـنـفـث الـشـهـبْ
تـخـفـيـف كـربٍ يئـنّ مـنـهُ
كـالـقـلـب إن ضـاق واكـتـأبْ
تـخـفـف الـذكـريـات عـنـهُ

* * *

كـم زفـرة فـي الـضـلوع قـرّتْ
يـحـوطـهـا هـيـكـلٌ مـريضْ
مـبـيـدة حـيـثـمـا اسـتـقـرت
فـان نـبـح سـمـيـت قـريضْ!

* * *

كـم فـي الـدجـى آهـةٌ تـطـول
تـسـري الـى أذنـه وشـعـرْا
لـو يـفـهـم الـنـجـم مـا نـقـول!
أو يـفـهـم الـلـيـل مـا نُـسـرْا!

* * *

مـا بـالـهـا أعـيـن الـفـلك
مـنـتـشـرات عـلـى الـفـضـاءْ
تـطل مـن قـاتـم الـحـلك
بـغـيـر فـهـمٍ ولا ذكـاءْ!

* * *

ألا وفيٌّ ألاَ معين
في مدلهم بلا صباحْ؟!
وكلّما جَدَّ لي أنينْ
تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبناشكونا بلا انقطاعْ
ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفّ
أكُلُّ راجٍ كما يودّ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عـالـج لـظاهـا فـإن سـكـن
فـرحـمـةٌ مـنـك لا تـحـذْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تـرينـيَ الـهـاجـر الـشـتيـتْ
وقـربـه لـيس لـي بـبـالْ
وكـلّـمـا خـلـتـنـي نـسـيـتْ
مَـرَّ أمـامـي لـه خـيـالْ

* * *

تـمـر ذكـرى وراء ذكـرى
وكـل ذكـرى لـهـا دمـوعْ
وتـعـبـر الـمـشـجـيـات تـتـرى
مـن كـل مـاضٍ بـلا رجـوعْ

* * *

مـاضٍ وكـم فـيـه مـن عـثـارْ
ومـن عـذابٍ قـد انـقـضـى
كـم قـلت لا يـرفـع الـسـتـارْ
ولا ادكـارٌ لـمـا مـضـى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطُّر النسمْ
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألَمْ

* * *

في ذمة الله ما أضعتمْ
من مهجٍ أصبحت هباءْ
لم نجزكم بالذي صنعتمْ
إنّا غفرنا لمن أساءْ

* * *

لا تحسبوا البرء قد ألَمّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنّه التأمْ
ولم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابي! وطال شكي.
ومات قلبي، وما تأسّى!

الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـا عزَّ مشـرعـهُ:

يـا مـانـع المـاء عني كيف تمنعـهُ

اغــرَّ حسنـك أن الخلد جــدولـه

وأنّــه من غـريب السحــر منبعُـه؟

يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ

مـبــدَدٌ مجـده فيــه مـضـيّـعُـه!

هيهــات يـخلد حـسنٌ لا يـؤلهــه

شعـرٌ من النسق الأعلى ويـرفعُـه!

أنا شهيدك، والقلب الضحـوك إذا

أدمـيتَـه، والـمغـني إذ تـقـطّعُـه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهدٌ على سهدٍ وذكرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحنين قلب لا يثوب إلى خيالٍ لا يلمْ
يا من أحب وافتدي ويلذ لي فيه الألمْ
لو كنت تسمع لاسترحت من الشكاية للظلمْ
ان الكواكب ضقن بي ذرعاً وآسيها سئمْ
ومن العجائب في الليالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كأنَّ بي شبه اللممْ؟

وتساؤلي في حالكِ لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعلام اصغائي لعل خطاك هذي عن أممْ؟
ليلِي العشية مثل ليلِي في غرامك من قدمْ
يا طالما أدنتكِ أو هامٌ كواذب كالحلمْ
فلمحت صبحك في السواد وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيت وهمي من رضاكِ وربَّ ذي يأسٍ وهمْ
ورويت أذني من حديثكِ وهو معبود النغمْ
وحرقت قلبي من سناكِ على جمالٍ يضطرمْ
كفراشةٍ حامت عليكِ وأيّ قلبٍ لمَ يُحمْ!

* * *

لك حسن نوّار الخميلة طُلَّ صبحاً فابتسم
لك نظرة الفجر الجميل على الذوائب والقممْ
لك طلعة البرءِ المرجَّى بعد مستعصى السقمْ
لك كل ما أوفى على قدر النهاية واستتمْ
فبأي قلبٍ أتقي وبأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يا زائراً عجلان لَمْ يطل اللقاء ولَمْ يقمْ
ودّعت ما أشبعت لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيت عن دنيا خلَتْ وجرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثر اللقاء بها سوى عبقٍ ينمْ

وسؤالِ دمعك حين يسألني ومَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري غفت العيون ونحن لَمْ!
وإلامَ تدفعنا الحوادث في عُبابٍ يلتطمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقا ديرُ الخفبةُ والقِسمْ
خرَجَتْ وما تدري الغَدا ةَ بأي صخرٍ ترتَطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
وننتظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلَّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همَّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يرَاهَا الفتى كلما أطرْقا!
يرى صورة الجُرْح طيَّ الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا
ويأبَى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التّذكُّر أن يشفقا!
ويا صَخْرَةَ العهد أبثُ اليكِ
وقد مُزّق الشمَّل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كللَّ المفرِقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أنْ يُعتقا

فلمَّا قضى الحظ فك الأسير

حنَّ إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـــا تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعـــال نبــكِ أيــا نجيٌّ شبـــابي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كـمسيلهـن وأنْـتَ فـي الـغيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـــة لامَسَتْ
شفتـــاي مِنْــكَ أنـــامـــل العنـــابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مستــرسـل كـــالجـدول المنســابِ
وسألتَ مـا صمتي ومــا إطراقتي
وعَـــلامَ ظلَّت حيــرة الـمــرتـــابِ

أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أُسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهيٌّ شرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحرٌ
مستأثر بأعنة الألبابِ؟
حدَّثت نفسي إذ رأيْتُكَ بادياً
وأطَلْت تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملك الطهور بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟
ما يصنع الأبرار بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوَّارةً أبدَ السنين كعهدِها
من ليل آثامٍ لصبح متابِ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصة كترابِ!

يـا هيكـل الحسن المبـارَك ركنـه

الســاحـر النــور الـطهــور رحـابِ

لا صــدقَ إلاّ في لهيبك وحــده

وجـلالـه البـاقي على الأحقـابِ

قــدمتُ قــربـاني إلـيـك بقيـة

من مهجـة ضـاعت على الأحبابِ

وَأَذبْتُ جـوهَـرهَـا فـدَاءَ نَـوَاظِـرٍ

قُــدْسِيَّـةٍ، عُلويّـةِ الـمـحـرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءَ
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنما يفهم الشبيه شبيهاً
أيها البحر! نحن لسنا سواءَ
أنت باقٍ ونحن حرب الليالي
مَزَّقتْنا وصيرتْنا هباءَ
أنت عاتٍ ونحن كالزبد الذا
هبِ يعلو حيناً ويمضي جُفاءَ!
وعجيبٌ اليك يممتُ وَجهي
إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغي عندك التأسّي وما تمـ
لك رَدًّا ولا تجيب نداءَ!

* * *

كل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
من ينبّي فيحسن الإنباءَ؟!
ما تقول الأمواج! ما آلمَ الشمـ
سَ فولّت حزينة صفراءَ
تركتنا وخلفتْ ليلَ شكٍّ
أبديٍّ والظلمةَ الخرساءَ!
وكأنّ القضاء يسخر مني
حين أبكي وما عرفتُ البكاءَ

ويــح دَمعي ويــح ذلــة نـفسـي
لَم تــدع لي أحـداثــه كبـريــاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلٍّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلّا الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامِ

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضاع ولو قدرت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً ومضيتُ جدُّ مضلَّلِ
أرنُو لدمعي بادياً في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هَزّها شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دموعها! هَذي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عادتْ لطائرها الذي غَنّاهَا
وشَدَا فهاج حَنينَها وشَجاهَا

أيُّ الحظوظ أعادها لوَفيِّها
ونجيّ وحدتها وإلف صباهَا

مشبوبة التحنان تكتم نارها
عبثاً وتأبَى أن يبين لظاهَا

يا إلفيَ المعبود! سِرّك ذائع
نار الحنين دفينها أفشاهَا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيـك الشواني لَم تقف
حتّى نـسيـغ هـنـاءةً ذقـنـاهَـا!
حتى يـمتـع بـاليقـين مـكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلّ سنـاهَـا
تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!
وأنـا أحسّ اليـومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَـرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!
مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا
مـا بالـرياض؟! كـآبةٌ في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـماهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحت أجفاني على مغناهَا!
قضّيتُ أيامي أضمّ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلَّا رجعتِ؟ وهلَّا عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَك إذ لم يَبْق لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهـديَتي جلبـابَهـا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَها وخَيـالُ المـوت بـالبابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحه أشباهَ أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

الغد

يـا حنانـاً كيدِ الآسي الـرؤُوم
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الـغُيـوم
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريم
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـوم!
لا تقَـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـوم!

* * *

أغـداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصـطبـارَا
ليتني أختصـرُ الـعُمْـرَ اختِصـارَا
عَـبَـرَتْ بـي نَـشـوةٌ مِن فَـرَحٍ
فَـرَقَصْنـا أنـا والقلبُ سُكـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ النـور حتـى يَتَـلاشـى
ونـذمُّ الـليـلَ حتـى يتـوارَى!
* * *
انـفـردنـا أنـا والـقـلب عـشـيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًّـا
فـركـبنـا الـوهـمَ نبـغي دارَهـا
وطـوينـا الـدهـر والعـالَم طَيًّـا
فـبـلغـنـاهـا وهـلَّلْنَـا لـهـا
ونـزَلنـا الخُـلْدَ فينَـانـاً نَـدِيًّـا
ولقيـنـا الحسنَ غَـضّـاً والصِّبـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا
* * *
قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـر

أتــراهــا خِــدعــةٌ حــاقت بنــا؟!
أتــراهــا ظِــنــةٌ مــمــا ظَــنَــنَّــا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بــه بَــعْــد الــنَّــوي
فــثــويــنــا واســتــرحــنــا وأمِــنَّــا!

* * *

يــا جِنــانَ الخُلْدِ قــدَّمْتُ اعتــذاري
إذ يَــطوف الخلدَ سقمي ودَمــاري
أيــهــا الآمــرُ في مُــلكِ الهــوى!
اعــفُ عن لــهفــةِ روحــي وأواري
أشــتهــي ضَــمَّــكَ حــتــى أشــتــفــي
فــكــأني ظــامــئٌ آخـــذ ثــاري!
غيــر أني كــلّمــا امتــدت يــدي
لعنــاقٍ خِفتُ أن تؤذيــكَ نــاري!

* * *

أيهــا النــورُ سَــلامــاً وخشــوعــا
أيهــا المعْبَــدُ صَــمْتــاً ورُكُــوعَــا

مـلكـت قـلبي ولُـبـي رهـبـةٌ
عصفت بـالقلب واللُّبِّ جـمـيعًـا
رُبَّ قـول كـنـتُ قـد أعـددتُـه
لـكَ إذ ألقـاك يـأبى أن يـطيعًـا
وحـبيسٍ مـن عتـابٍ فـي فـمي
قـد عصاني فتفجَّـرتُ دموعًـا!

* * *

لـذعـتني دمعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ ليس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن ناظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريٍّ بُـرْدِ
وتَـلفُّـتُّ فـلا أنـت ولا
جنـةُ الخـلد ولا أطيـافُ سَعْـدِ
وإذا بـي غـارقٌ فـي مـحـنَـتـي
وبـلائي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثـاري ودَعْـني لـلخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الـصـدق لـمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بـالشـوقِ أستـدني غـداً
فـغـداً عـنـدي كـآبـادٍ طـوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَـوْا على (شــوقي)
الــنــادبــيــن مــصــارع الــشُّــهــبِ
والــهــفَــتــاهُ لــمــصــر والــشَّــوْق
ولــدولــة الأشــعــار والأدبِ!

* * *

دنــيــا تَــقَــرُّ الــيــومَ فــي لــحــدٍ
وصحيفــةٌ طُــويتْ من المجــدِ
ومُــســافــرٌ مــاضٍ إلــى الــخــلد
سَــبَــقَــتــهُ آلاءٌ بــلا عَــدِّ

* * *

هــذا ثَـرى مصْــرَ الكــريمُ، وكم
أكــرمــتَــهُ وأشــدْتَ بــالــذكــرِ
يلقــاك في عــطفِ الحبيبِ فنمْ
في النــور لا في ظُلمــةِ القبْــرِ!

* * *

كــم مــن دفـيـنٍ رحــتَ تـحـيـيــهِ
ويَــعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُــرْبَـتَـهُ
فــاحــللْ عــليــه مـكــرَّمــاً فيــه
يــا طــالمــا قَــدَّســت تُــربتَـهُ

* * *

يــا نــازلَ الــصحــراء مــوحـشــةً
ريَّــانــةً بــالــصـمــت والــعـدمِ
ســالتْ بهــا العبــرات مجهشــةً
وجَـرت بهـا الأحــزان من قـدمِ !

* * *

هــذا طــريــق قــد ألــفـنــاهُ
نــمشــي وراءَ مُــشَـيِّــعٍ غــالِ
كــم مــن حــبيــب قــد بـكـيَـنْــاهُ
لــم يُــمْــحَ مــن خَـلدٍ ولا بــالِ

* * *

وكـأنَّ يـومـك في فـجـيـعـتـه
هـو أول الأيـامِ في الـشَّـجـنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكـي بـدمـعـتـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الـحـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كما ذهب النهـار مضى
قـد شيَّعَتْـه مـدامـعُ الشـفـق
واغـرب كما غرب الشعـاع قضى
رفّـت عليـه جـوانـح الـغـسـق

* * *

مـا كـنـت إلَّا أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـة أمَّـةُ الأمَـم
أو شُـعـلة أبـصـارنـا خـلبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثْـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لكنَّ حزني لو علمْت به
لم يُبْقِ لي صبراً ولا جُهْدَا
فاعذر إلى يومٍ نفيك به
حقٌّ النبوغ ونذكر المجْدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد
شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

إحـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ   يتهـافتـون على الفنـاءْ
جـفَّت حلوقٌ بعـدهـم   لـم تـلق دونـهـمُ رواءْ
إهـاً لكـأسٍ كـالخُلو   د ومنهـلٍ فيـه الشفـاءْ
ـنّـا إذا ضـجَّ الـفـؤا   دُ وضـاق بـالـدنيـا ونـاءْ
مضـي اليـه فـنستقي   ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
ـاليـومَ إذْ شطَّ المـزا   رُ بكموقـد عـزَّ الـلقـاءْ
يبخلْتُمْ بُخْـلَ الضَّـنيـ   ـنِ فحسْبُنـا قَطَراتُ مـاءْ

* * *

بن الأمـين عـلى الإمـا   رة والحريصُ على اللواءْ؟
ـبسٌ أضـاء الـعـالمـيـ   ـن كـما تُضيءُ لهم ذكـاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنَّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولَّى عن الايك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنَّه والسُّحْب تط ـويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجمي ل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتَّسائل الدُّنيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سِّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ظُـرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً، وهيهاتَ العزاءْ!
هـذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ شاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِـرّيـدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لِمَ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتَقلّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بين القصو ... رِ قد اسْتَتَّم له الثراءْ
ما بالهُ حملَ الهمو ... مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي ... هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِـ ... فَه من الثمنِ الذكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلاّ ذماءْ
والمجد يوغل في حنا ... يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـم له على الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنَه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ ... كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا ... شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو ... نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـا جمـال الصِّبـا وأنس النفـوسِ
خبِّـرينا عن زوجـك المنحـوسِ!
حَـدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغـرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حـدثينـا عـن اللهـيب الـمفـدَّى
وجـمـالٍ يُـصَـيِّـر الـحـرَّ عَـبْـدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجـدى
وهـو يعشـو لنـاره كـالمجـوسِ!

* * *

يـا جمالاً في الـتـرب يُلقَى ويُرمَى
يـا لَـظلم الحـظوظ والحظ أعمى!
وبــلائـي أنــي أسـمـيــه ظـــلـمــا
وهــو لفظ ما جـاء في القـامـوس!

* * *

آه مـن قســوةِ الـطـبـيعــة شـقـت
ظـلـمــةً في مـكــان نـــورٍ ورقــت
دونَ قـصــدٍ لعـيـنــه فــاسـتبـقـت
كوّةً في فضــائهـا المـطمـوس!

* * *

كــوّةً تـنفــذ الـحـفـيـظة عـنـهــا
ويُـطلُّ الــدهــاءُ والخبثُ منهــا!
طــالعتنــا في طلعــة لم تـزنهــا
«كـالفتيل» الحقيـرِ في (الفـانـوس)

* * *

كــذلـيــل الابــقــار إذ ربــطوه
وتــراهــم بــخــرقــةٍ عَـصَّـبــوه
فــاذا مــا عــصــاهمـو ضـربــوه
وتمشّى على غـنــاءِ «الالــوس»!

* * *

وتــراه تــقــولُ يـقــطر بــغــضــا

حــيــوانٌ يــريــد أن يَـنـقَــضَّــا

حسبــك الله! عشت تنـظر أرضــا

فابق فيها! حُـرِمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا
وبالحرمانِ والذلِّ ارتضينا
«وهان إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أينا؟!»

* * *

تعالَ! فلم يعد في الحي سارٍ
وهوَّمتِ المنازلُ بعد وهنِ
.وران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلّ كألف عينِ

* * *

تعـالَ! فقـد رأيتُ الكـون يحنـو
علـيّ ويـدرك الكـرب الـملمَّـا
ويـجلو لـي النـجـوم فـأزدريـهـا
وأغمض لا أريـد سـواك نجمـا!

* * *

ومـنـتـظرٌ بـأبـصـاري وسـمـعـي
كمـا انتـظرتـكَ أيـامي جميعـا
وهـل كـان الهـوى إلاّ انتـظاراً
شتـائي فيـك ينتـظر الـربيعـا!

* * *

أرى الآبـاد تـغـمـرني كـبـحـرٍ
سحيـقِ الغـور مـجهـولِ الـقـرار
ويـأتـمـر الـظلام علـيَّ حـتـى
كـأنـي هـابط أعـمـاق غـارِ

* * *

وتصـطخبُ العـواصف سـاخـرات
وتـطعنني بـأطـراف الـحـرابِ
وتشفق بعـد مـا تقسـو فتمـضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ وبـابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقـي
فـحيـن سـكـتُّ كـلمـنـي إبـائـي
وأشعـرني العـذاب بعمق جـرحي
وأعـمق مـنـه جـرح الكـبـريـاءِ

* * *

ولـمّـا لَمْ تـفـز بـلقـاك عـيـنـي
لـمحـتـك آتـيـاً بـضـمـيـر قـلبـي
فـأسـمـع وقـع أقـدامٍ دوانِ
وأنصت مصغـيـاً لحـفـيـف ثـوبِ

* * *

وأخـلق مـثـلمـا أهـوى خـيـالاً!
وأسـتـدني الأمـانـي والـحـبـيـبـا
وأبـدع مـثـلمـا أهـوى حـديـثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبـي قـريـبـا

* * *

أمـدّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بـمـحـتـبس الـدمـوعِ
فـيـسـبـقـنـي إلى لـقـيـاه قـلبـي
وثُـوبـاً ثـم يـرد فـي ضـلوعـي

* * *

فتصطخب العواطف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي   لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلب   وقل لي: لمَ يكن حُلما

* * *

دنوت إليَّ مستمعا   فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا   وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي   تَبيعك حيثما كنتَ
تكلَّمْ سيدَ القلبِ   وقل بالله ما أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خاطرِكَ   جلالاً يشبه البحرا

وألمح في نواظركَ صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنَّةُ النهرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعا تحدَّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعا وعندك عرشُه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظمأ وردّ القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجسِ القلب		وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ		وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي		وهذا الركن محرابي
بهِ ألقيت آلامي		وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني		أرى بقريحة الشهبِ
وطهّرني وبصّرني		ومزّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي		إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض		ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي		وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيت صغائر الناسِ		غفرت إساءة القدرِ!

مصافحة اللقاء

أهـاب بـنـا قـلبّـيـنـا   مـنـادٍ ضمّ روحـيـنـا
كـأنـا إذ تـصـافحـنـا   تـعـانقـنـا بـكـفـيـنـا
كـأن الـحـب تـيـار   سرى ما بين جسمينا!
يؤجـج في نـواظـرنـا   ويشعـل في دمـاءينـا!

مصافحة الوداع

يـا أميـري! أزف البيـ ـنُ وما زلـت ضـنـيـنـا
أصـغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كـفيَ حـيـنـا
آهِ مـن يـمـنـاك هـذي والـذي منهـا سقينـا
عـللتـنـا بـالأمـانـي فشـربـنـا ظـامئـيـنـا
ثـم دارت بـالـمـنـايـا فـوردنـا طـائـعـيـنـا
آه مــن قـاسـيـة ريا نـةٍ ضـعفـاً ولـينـا
يـا بنانـاً ساحـراً قد حكـ ـم الأقـدار فـيـنـا
شـفـتي مـوتـورة ظمـ ـآنة جنـت جـنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـمـلت ثـأراً دفـيـنـا
تـتـمـنـاك حـبـيـسـاً عنـدهـا العمـر سجينا

طــائــراً ألــفــى على را   حتهــا وكــراً أمــيــنــا
وشــعــاعــاً قــدســيــاً   هادي   النور   مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفس أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمّد جرحينا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية - من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي
كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهـول منتشـر عـلى الأصقـاع
أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كـالطفـل في أمنٍ مِنَ الأوجـاع
يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيـرُ الليـالي بـالقـويِّ البـاع
يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاع

فـانظر إلى الحمـل الـوديـع ووقّه

شـر النفـوس وفـتنـة الأطـمـاع

نضّـرْ لـه الـدنيـا ومـدَّ ربيعهـا

وانـشـره مؤتـلقـا بكـل شـعـاع

واجعـل لـه الأيـام ظـلاًّ وارفـاً

وخـريـر أنهـارٍ وخصب مـراعي؟

التذكار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي الأيـام

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلانـي

انهــا عــادتي التي كــنت أعـتــاد

وأهــوى فـــي ســالــف الأزمــان

أخــذتني لــذِي الــرحــاب وقــادت

قــدمي في سبيـل هــذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفــوح وهـذا النبـ

ـت إذ قــام مــزهــراً تــيّــاهــا؟

لـكــأني مــا زلـتُ تسمــع أذني

في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا

وكــأن الــنجــوى بــكــل ممــرٍّ

طــوقتني في ستــره يمـنـاهــا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أيـنـ

ـنـع فـــي قـــاتـمٍ مــن الألــوان

وتــراءى ليَ المضيـق البعيــد الـ

ـغــور يمتــد في رخيّ المجــاني

مــوحشــات لكنمــا كـن ألآفـي

ومهــد الـهـنيء مــن أزمــاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلـك الغاب رائـع الحسن والصمـ
ـت مثـال الجـلال والـكبـريـاءِ
وفـؤادي عـاتٍ كـرائـع هـذا
الغـاب مستكبـر على البـرحـاءِ!

* * *

من يشـأ أن يفيض يـومـاً بشكـ
ـواه فما هـذا مـوضـع الأحـزان
قـل لشـاكٍ هـلاَّ مضيت لتجثـو
عنـد مثـوى ميت مـن الخـلان!
كـل شيء حيٌّ هنـا ونبـات القبـر
ينمـو في غيـر هـذا الـمكـان!
طـلع البـدر يـرتـقي ذروة الأفـق
ويـجـتـاز حـالـك الأسـداد
يـا أمـيـر الـظلام إنـك تـبـدو
حـائـر الـرأي، واضـح التـرداد
ثم تمضي مجـاوزاً حجب الليـل
وتـرمـي بـنـورك الـوقَّـاد

* * *

كلّما شارف الثرى فيض نور
مرسل من جبينك الوضّاح
وإذ الأرض قد تضوع منها
عن ثراها النديّ عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب
دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحبب ما زرتك
حتى سألت عن أوصابي
أين راحت لواعجي أين آلامي
اللواتي أهرمنني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
قويّاً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حسرات

ورحـــمتــنَّ لـــي أزاهـــر ذكـــرى
علقت فـي ذبـولهـا بـالـحـيـاة

* * *

فـسـلام مـنـي عـلى الأيـام
كيف آست في النازلات الجسام
لم أكن أدري أن جـرحـاً بـمـا
كـابـدت منـه من فـاتـك الآلام
مـعـقـبٌ لـذة لـنـفـسـي
وإحساس هناء لديّ بعد التئام

* * *

فليبن عني السخيف من الـرأي
وتـنـأى سـفـاسـف الأقـوال
وهـمـومٌ كـواذبٌ كفنت أثـوابـهـا
حـب عـاشـقـيـن ضـآل
جـعـلوهـا مـظاهـراً لـهـواهـم
والهـوى الحق ليس مـنهـم ببـال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهـا إن مـرّت على ذاكـريهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الشقاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حـقـاً أسـأت لـلبـأسـاء!

* * *

أو إن أقبـل الـدجى بعـد ادبـا
ر نهـارٍ صـافي الضيـاء قضيتـه
تنكـر النـور في الـوجـود فيغـدو
مـحض وهمٍ كـأنـه مـا رأيتـه
ذلـك القـول وهـو جـدّ عجيب
أيهـا الخـالـد الآسي كيف قلتـه

* * *

قسمـاً بـالـطهـور من لهب الحب
مضيئـاً في القلب شبـه الـمنـار
مـا عهـدنـا في قلبـك الـوافـر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لـلهـنـاء والله صـدقـاً
مثـل صدق الهنـاء بـالتـذكـار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه .بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أوإن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شاطىء لشواطىء جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضى فلم يعد
هيهات مرسى يومه لغد!
سنة مضت! وختامها حانا
والدهر فرّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرة وحدك الآنا
واجلس بهذا الصخر منفردا!

* * *

قل للبحيرة تذكرين وقد
سكن المساء ونحن باللج
لا صوت يسمع في الدنى لأحد
الا صدى المجداف والموج

* * *

فاذا بصوت غير معتاد
هزّ السكون هتافه العذب
أصغى العباب ورجّع الوادي
أصداءه وتناجت السحب

* * *

يا دهر في رفق ولا تدر:
ساعاته في هينة وقفى
حتى تتاح هناءة العمر
وتطول لذتها لمقتطف

* * *

هلا التفتَ لذلك الكون
وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضنى
خل الممتع وامضِ بالشاكي

* * *

هـذا النعيم وهـاتـه الـمـحـن
يـتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدل أيـهـا الـزمـن
تـتـشـابـه الـحـالان اسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد السحيق أجب
وتـكـلمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصـنـعـان بـأشهـرٍ وحـقـبْ
ونـعـيـم عـمـر غـيـر مـعـتـاض

* * *

نـاج البحيـرة والصـخـور وعـدْ
فـاسـتـحـلف الأغـوار والـغـابـا
قـل! صُنْ ذكـر غـرامنـا فلقـد
صين الشبـاب عـليـك أحقـابـا

* * *

ولـتبـق يـا هـذي البـحيـرة فـي
حـالـيـك ثـائـرة وهـادئـة
فـي بـاسـق لـلمـاء مـنـعـطـف
فـي رائـعـات الـصـخـر نـاتـئـة

* * *

في عـابـر النسمـات مـرتجفـاً
في النجم فضض صفحـة المـاء
في الـريـح أنّ أنينـه وهـفـا
في الغـصن نـفّس حـر أحشـاء

* * *

في الجـو معـتبقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعبـة رقيـق صبـا
في كـل هـذا هـاتفٌ بـاكي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الـغــدوّ غـــداً وأيْـن رواحـي
ويح الصباح! لقــد مضى بصباحي
عصفت علينــا غيـر راحمــة لنــا
يـا صفـوة الأحبـاب، أيّ ريـاح!
عبثت بمعبــود العيــون وصيَّــرت
كــالــورس لــونــاً تــوأم التفــاح
ذهبـوا بـه كـالـورد جـافـاه الندى
ومضــوا بـه شبحــاً من الأشبــاح
يـا هـاتفـاً بـاسمي فـديت منـاديـاً
ردّ النــداء عليــه حــرّ نــواحـي!

يـا آسي الآسي لممت جـراحتي
وأسـلت يـوم نـواك أيّ جـراح!
طـأطـأتُ للبين المشتت هـامتي
وخفضت للقـدر المغيـر جنـاحي!
أيّ الليـالي العـاتيـات سهـرتهـا
فـي أيّ آلام وأيٌّ كـفـاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعـانـدتي وردّ جـمـاحي!
وطغى على الملك المـوسـد بيننـا
في لـطف زنبقـة وضعف أقـاح!

* * *

كيف المـآب إلى مكـان مـوحشٍ
متجهم العـرصات قفـرِ الساح!
في كـل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفٌ
ومـذكـر بـجبينـكَ الـوضـاح
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمسيت أرعـاه بـجفـنٍ صـاح!
عـاد الشقي إلى قـديم شقـائـه
ومحا من الـدنيا السعـادة مـاحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنـدك يوميَ المـوعـودا
ولقيت فيـك مثـاليَ المنشـودا
وافرحتي بك فـرحة الطفل الذي
يلهـو ويخلق كـل يـوم عيـدا
وافـرحتي بك فرحة الطير الذي
مـلأَ الروابي المصغيـات نشيدا
طـربت لصدحتـه وصفق ظـافـراً
جذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مـوكب من قلبـه وحبيبـه
من راح تحسبـه العيـون وحيـدا

وافرحتي بك فرحة الضالّ الذي
يطوي القفار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكة
غنّاء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبه المعبودا
ما أعجب الايمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وئيدا
مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين
علمنني الايمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبِلَ بموكبك الأغَرْ ما أظمأَ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ عمياءُ! والدنيا حلَكْ

* * *

تمضي وراءَ سحابة تحنو عليك وتلثُمُكْ
وأنا رهين كآبة بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلاَّ معنًى بالمحالِ
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيالِ!

* * *

وأقول صبراً كلَّما عزَّ الفكاك على الأسيرْ

روحي وروحــك ربمــا طـابـا عنـاقـاً في الأثيــرْ

* * *

مهمـا تسـامى مـوضعُـك وعلا مكانك في الوجـودْ
فـأنـا خيـالـك أتبعُـك ظمآن أرشف مـا تجـودْ

* * *

قمـرَ الأمـاني يـا قمـرْ إنـي بـهـمٍّ مـسـقـمِ
أنت الشفـاء المـدَّخـرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ
أسفـاً لعمـر كـالحبـابْ والكـأس فـائضـة شقـاءْ

* * *

خـذني اليـك ونـجّني ممـا أُعـاني في الثـرى
قـدحي تـرنّق فـاسقني قـدح الشعـاع مـطهّـرا!

* * *

واهـاً لأحـلامٍ طـوالْ وأنـا وأنــتَ بـمـعـزلِ
نَعْلو على قمم الجبـالْ ونـرى العـوالم من عَـلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرةْ؟
وما ذلك المرَحُ القدسيّ؟
وما هاته الضحكة الطاهرةْ
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرةْ
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرهْ
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرهْ

فيـا رِقَّـةً سُكِبَتْ في النفـوس
كمـا تُسكبُ الخمـرةُ الـقـاهـرهْ
نسينـا بـك العـالَم الـدنيـويَّ
وأسـمـعْـتِـنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً من نـواحي الألـمبِ
أطـلّت عـلى مـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينـا الـرؤوس لمجـد الجمـالِ
ولُـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(. . . .) مـثَّلتِ هـذي الحـيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ
وحـمَّـلت روحَـك أثـقـالـهـا
وروحـك كـالـريشـة الـطائـرهْ
وكلّفت قلبـكِ خـوض الجـحيـم
وقـلبـك كـالـجـنـة الـنـاضـرهْ
دفعت بـه في اللظى كـالخليـل
وعـدتِ مـبـاركـة ظـافـرهْ
رجـعـتِ مـن الـنـار يـاقـوتـةً
مـطهّـرةً حـرَّةً بـاهـرهْ
(. . . .) إن كـرّمـتـكِ الـبـلادُ
ودانـت لـمـعـبـودةٍ قـادرهْ

فوالله ما فهمتك العقولُ
ولا قدرت قدرِك «القاهرهْ»!
فللشعر عينٌ يراكِ بها
بغير عيون الورى الناظرهْ
يرى لك حُسْنَ الشعاع الجميل
أغار على الظلمة الغامرهْ
فجلَّلَ بالسحر هذي الدُّنى
وصيَّرها جنة زاهرهْ
فنوَّر أكواخها الباليات
وهلَّل في دورها العامرهْ
رسولٌ يجوس خلال الديار
وينزل كالرحمة الزائرهْ
بعين قد اغرورقت بالدموع
لها مُقلةُ الغيمةِ الماطرهْ
يطوف على الناس إنسانها
ومهجته للورى غافرهْ

الفراشة

أجـل! يعلم الـحبُّ أنـي لـظاهُ
وتـدري الـفـراشـة أنِّي الـلهبْ
وأنـي بـدوتُ لـهـا في الـظلام
فـرفّـت بـأجـنـحـةٍ تـضـطربْ
وبـيـن ذراعـيَّ سـرُّ الـحـيـاة
وفـي نـاظـريَّ بـريقُ الـشُّهُـبْ
دنـت خـطوة ثـم عـادت إلـي
مـجـاهِلهـا مـن خفـيّ الحـجُبْ
وشـتّـان بـيـن الـسـنـا والـظلام
لـعـابـدةٍ لـلسـنـا عـن كـثـبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحٌ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقتربْ
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وثُوباً
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ
إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
ورِدت ظمأى وعادت بصداها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قـرّبي عـيـنـكِ مـنـي قـرّبـي!
ظـلليني واغـمـريـني بـصفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انـ
ـبسط البحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى
وأريـنـي لـجـة الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ في أعماقها الفكرُ وتـاهَـا
ألـمـح الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبة تـطفـو في سنـاهَـا
وأراهـا تـخـبـأ الـخـلدَ لـمـن
بـاع دنياه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارى افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتلاقت في شجّـاهـا
سـوف ينسى القـلبُ إلاَّ سـاعـةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتـف الـقـلب وقـد حـدثـتـني
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفـتـاهـا
هَمَسَتْ في خـاطري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْـرى وأصغت لنـدَاهـا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحٌ حـيـارَى ثـمـلتْ
وانتشتْ سكـرى على لحنِ أساهَـا
قـرِّبـي روحَـكِ مـني قـرِّبـي!
ظلليـني واغمـريـني بـرضـاهَـا!
وتـعـاليْ حـدّثـيـنـي! حـدّثـي!
انـت مـرآة شجـونـي وصَـدَاهَـا
فـهبيـني سـاعـة الصـفـو التـي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ
صبْحُهـا عنـدي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعـا وفتى أجـابْ　　بـوركت يا عـزم الشبابْ!
يـا فتيـة الـنيـل المسـا　　لم والكـريم بـلا حسـابْ
جـنـاتـه　مـرآتـكـمْ　　ولكم خـلائقهـا العِـذابْ
ولكمْ جمـال الـزهـرِ رفَّ　　عـلى الأمـاليـد الـرطـابْ
ولـكـم فـؤاد الـنهـر رق　　عـلى المحـاني والشعـابْ!
يمضي فيضحـك للسهـو　　ل ولا يضن على الهضابْ
حـتى إذا نـادتـكـم الأ　　وطـان والـوادي أهـابْ!
حـتى إذا طـغـت الـكـوا　　رث واستفـزكم العـذابْ
أصـبحـتم كـالـغيـل تحـ　　ـميـه الليوث بـألف نـابْ
قـل للشبـاب اليـوم يـو　　مكم الأغـر المستـطابْ!

اليــوم يبــدو حــبّ مصــ ـــر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كــان اثــمًا يــا شبــا بُ فلا رجوع ولا متــابْ!
الله يــنــظر والــليــا لي عنــدهــا لكم الحســابْ
والعهــد في القلب المصــا بــر والأمــانة في الــرقــابْ
هــاتــوا الفــدا الغــالي لمصــ ـــر وأرخصــوه كــالتــرابْ
المــال، والأرواح كــل ضــحــيــةٍ ولهــا ثــوابْ

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيٌّ رقادِ
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنبيل صنع أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم اذا هو لَمْ يكنْ
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصـمـيـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبـأسـاء قـد جئنا بكـل ضمـادِ
قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرى ورواسـخ الأطـواد
جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوس بـعـزة وعـنـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن منـزلاً
مـتـهـدمـاً رثـاً مـن الأجـسـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن موطنـاً
متـخـاذلاً لا يـرتـجـى لـجـلادِ
أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في
نـاب القـوى فـريسـة استعبـادِ
فتبينـوا اذن الـحقيقـة واعـلمـوا
ان الـطـبيعـة هـكـذا من عـادِ
الجـو ملك النسـر يغشـاه عـلى
مـا يـشتـهي والـغـاب لـلآسـادِ
مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـة مجمـوعـة الاشهـادِ

واخـجلتـا مـمـا نـقـدمـه إذا
حـان الحسـاب وجـاء يـوم معـادِ
أيّ الصحـائف في غد وحسـابكم
فـي ذمـة الأبـنـاء والأحـفـادِ
أيّ البـلاد هـو السـعيـد وأهـله
يـتـنـابـذون تـنـابـذ الأضـدادِ
كـل يـعيش لـنفـسـه في أمـة
شـقـيـت بـطـول تـفـرق الأفـرادِ
فخـذوا السبيـل إلى الحيـاة تـآلفـاً
وتـكـاتـفـاً فـي رغـبـةٍ ووِدادِ
خير الصحـائف مـا كتبت سـطوره
بيـد الكـفـاح الحـر لا بـمـدادِ
صـونـوا البـلاد وأدركـوا فـلأحكم
كـاد الحمى يغـدو بغيـر عمـادِ
حيـران من مـرضٍ إلى بؤس الى
كـربٍ تـمـر بـه بـلا تـعـدادِ
هـذي ديـاركـم وذلـك نـيـلكـم
هـبـة السـمـاء ومـنـحـة الآبـاءِ
هـذي ديـاركم وهـذي شمسكم
طمـع الغـريب وحـرقـة الحسـادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الروادِ
والخير مدرار عليه وربه
جوعان محروم الرعاية صادِ!
والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصادِ!...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوى
في ليل احداث نزلن شدادِ
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً اذا ما أُرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهادِ
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفتاه أول ما تقول بلادي!...
يُغذون في الارحامِ حب بلادهم
لتكون مصراً صرخة الميلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم-
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

موقفٌ حانَ فاغتنمْ   وتخيرْ مِن الكلمْ
كلُّ لفظٍ أرقُّ مِن   ضحكة الزهر للدِّيم
مستَمَدٍّ من الرُّبى   مُستعارٍ من النّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً   غضّةَ النور تبتسمْ
أُهدِها روحَ شاعرٍ   خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي! ما الذي لديـ   ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناج قو   مَك واخطُب وقل لهمْ:
قل لأهل الغناء في   كنف المعهد الأشَمّ
ذلك الشاعرُ الذي   بات في خاطر الظُّلَمْ

هــو مــنــكــم وفــنُّــهُ عــلــمَ الله فــنــكــمْ
كــان لحنــاً فصــار ذكــ رأ كمــا يُــذكَــرُ الحُلمْ
انمــا الشــعــر مــزهــرٌ قــد حكى قصــة الأممْ
وبــأوتــاره الــمــنــى تــتــلاقــى وتــزدحــمْ
هــو نــايٌ مُــرجِّــعُ لــشــجــيٍّ ومــا كــتــمْ
هــو قــيــثــارةُ الــزمــا نِ ونــجــواه مِنْ قِــدَمْ
هــو أنــشــودة الــحــيــا ةِ وفيضٌ مــن الــنــغــمْ

* * *

أيــهــا المــعــهــد الــذي بــلــغ المــجــدَ واستتمّ
كــلُّ لــحــنٍ مــذكــرٍ أشعــل القلب فــاضــطرمْ
نــظــمــتــه يــدُ الأســى وقَــعــتــه يــدُ الــســقــمْ
وأنــاشــيــدكــم ومــا صــاغــه الفنُّ من عِــظمْ
هــي أنّــات أنــفــسٍ بــالــمقــاديــرِ تــرتــطِمْ
وصــبــابــاتُ أعــيــنٍ يشهــد الــلــيــل لَم تــنمْ
وأغــانــيــكــمُ الــتــي هــي فــي قــمــةِ القــمَــمْ
هــي آهــات شــاعــرٍ عــرف الــحــبَّ والألــمْ!

* * *

ذلــك الشــاعــرُ الــذي روحُــه الآن بــيــنــكــمْ
لــكــأنــي أراه حَــ يــاً وألــقــاهُ عــن أمَــمْ
وهــو فــي ذروة الشــبــا ب وفــي خفــةِ الــقَــدَمْ

غــاشيــاً كــلَّ منتــدى عــاليَ الــرأس محتــرمْ
كــلمــا قــال شــعــرَه غـمــر السـهــلَ والعـلمْ
دافـقــاً لـيس يـنـتـهـي أبــداً ســيـله الــعـرِمْ
بــاذلاً لـلصـديق والأهـ ـلِ كــلَّ الــذي غـنِـمْ

* * *

زوجــه والـبـنــون هُــم مـجـده والــرجـاء هُـمْ
درجــوا فـي ذُرا العــلا نــوَّروا فـي رُبى الـنعـمْ
نشــأوا في حمى العفـا فِ وجـلُّوا عـن الـتُّـهـمْ

* * *

حيـن ظـنــوا بــأنَّ مــا أمَّـلوا في الــزمــانِ تَـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ ـبيت خــارت بــه الهِممْ
نــام في حضنِـه الضَّنى وعــلى صــدره جَـثـمْ
وإذا بــالــطيــور قــد دخــل المــوتُ وكــرهُمْ
شِـبْــهَ لصٍّ مـخــادعٍ غشى البيـت فــالتـهَـمْ
وإذا الـفــاقــةُ الـجـريـ ـئــةُ تَـطْغَى وتَـنْـتَـقِـمْ
صـنعـت في رجــائـهـمْ فـعلَة الــذئـب بــالغـنمْ
كــأتــونٍ مــســعَّــرٍ غــاضبٍ ينشـرُ الحُـمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا! مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفــةَ العــريـ ـقَــةَ بــالـدهــر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحـرقـةُ نـارِ
مَنْ مُسعدي في ساعةِ التـذكـارِ
قُمْ يـا أميـرًا! أفِض عليَّ خـواطـراً
وابعث خيالكَ في النسيم السـاري
واطلع كعهـدك في الحياة فـراشـةً
غـراءَ حـائـمـةً عـلى الأنـوارِ
يـا عـاشقَ الحـريـة الثكلى أفق
واهتفْ بشعـرك في شبـاب الـدارِ
يـا مَنْ دعـا للحق في أوطـانـه
ومضى ليهـتف فـي ديـار الجـارِ

الشـامُ جـازعـةٌ ومصـرُ كعهـدهـا
نـهبُ الـخـطوب قليـلة الأنـصـارِ
والحظُّ أطمـارٌ كمـا شـاءَ البلى
والـعـيشُ رثٌّ والـسـنـونُ عـوارِ

* * *

عـامٌ مـضى يـا لـلزمـان وطيّـه
فـينـا ويـا لـسـواخـر الأقـدارِ!
عـامٌ مـضى وكـأنّ أمس نـعـيُّـه
يـا مـا أقـلَّ العـامَ في الأعمـارِ!
أيْـنَ الامـارة والأمـيـرُ ودولـةٌ
مبســوطـةُ السلطان في الأمصـارِ
خمسـون عامـاً وهي وارفـةُ الجنى
تحت الـربيـع دؤوبـة الاثمـارِ!
مَـدّ الخريفُ على الـرياض رواقَـهُ
ومضى الـربيـعُ الضـاحـكُ النـوّارِ!

* * *

هيهـات أنسى قبـل بينـك سـاعـةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار(١)

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببهـارِ
سنحتْ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كسنـاك طـوّافـاً عـلى السّمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلَّ في
طبي مقيـلاً مـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المخُ في الغيوب نهـايةٌ
وأرى بـعـينـيَ غـايـةَ الـمـضـمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والـعبـقـريـة وهي فـي الإدبـارِا
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثـبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الـجـبيـنُ مـكـللاً بـالـغـارِ؟
ولـيَّتَ فـي إثـر الـذين رثـيتَـهـم
واقـمتَ فـيـهـم مـأتـمَ الاشـعـار

وسُقيتَ من كـأسٍ تطوف بهـا يـدٌ
محـتـومـة الاقـداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقًّاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمـة الاجيالِ مـا غنَّت بـه
قـيـثـارةٌ سـحـريـةُ الاوتـارِ
صـدحتْ بـألحـان الحيـاة ووقعتْ
أنغـامهـا المحـجـوبـةَ الأسـرارِ
والفنُّ مـا حـاكى الـطبيعـةَ آخـذاً
منهـا ومن إعجـازهـا بـغـزارِ
مـسـتـرسـلاً رحـبـاً كعـينٍ ثـرّةٍ
شتى السيـولِ سحيقـةِ الأغـوارِ
متعـاليـاً حتى الأشعـة مشـرقـاً!
مـتـألقـاً كـالـكـوكب الـسيَّـارِ!

* * *

شـوقي! نـظمت فكنت بـرّاً خيِّـراً
فـي أمـة ظمـأى الـى الأخيـارِ!
أرسلت شعـرك في المدائن هـادياً
شبـهَ المنـار يـطوف بـالأقـطارِ

تـدعو الى المجـد القـديم وغـابـرٍ
طـيِّ الـقــرون مــجـلَّلٍ بــوقــارِ!
تـدعو لمجـدِ الشرق: تجعـل حبَّهُ
نـصبَ الـقـلوبِ وقـبـلةَ الأنــظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
عـلى الـشــآم بـمـدمـع مـدرارِ
وتـرى الرجـالَ وقـد أُهين ذمـارهم
خــرجـوا لصــون كـرامــة وذمــارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفـوفهم
كـفّــاً مضــرجــةً مــع الاحــرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثــاويــاً
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخــارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
نــاجى الـطلولَ وطــاف بــالآثـارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهــدوا من معجز الافكــارِ!
شيــخٌ يـدبُّ الى الأصيــل وقلبُــهُ
وجـنــانُــهُ في نـضــرة الأســحــارِ

ويحسُّ تبـريحَ الصبـابـة واصفـاً
مجنـونَ ليلى فـي سحـيق قـفـارِ
ويـروح يبعث كليـوبـاتـرا نـاشـراً
تلك العصـور وطيفهـا المتـواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيـا
ةَ! همـا شعـارُ العيش أيُّ شعـارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهــذا اليـومُ يومُ وفـاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميـت في الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعـلَّ في التـذكـار بعض جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبـلاً تستشفّ سكـونهـا
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ ـ والدنيـا سرابٌ كلهـا ـ
تروي حديثَ الحبِّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه

ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزّت عليه ولمَ تُتح لظماءِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـلٌّ لــه «ليلى» ومن لمَ يَـلقهـا
فـحيـاتــه عـبثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كــلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
ســرّ الــدُّنى وحقـيقــةَ الأشـيــاءِ
ويـرى الأماني في سعير غـرامهـا
ويــرى السعــادةَ فـي أتمِّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا لـلقلوب لـقـصـةٍ مـحـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاّ رُوِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سـيـدُ الشعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة التـمـثيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهــا) ومن (عـلاّمهــا)
زيـن الشـبــاب وقـدوةِ النـبـغــاء

الأجنحة المحترقة

يــا أمـتي كم دمـــوع في مــآقينـــا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يــا أمتي إن بكينـا اليــوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنســور عــلى الأوكــار غــادينــا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبأ جبابـرة
لا يــدركـون العــلا إلاّ مضحيّنــا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غــواربـه الحيــرى مــطلّينــا

فـاستقبلتهم فـرنسـا في بشـاشتهـا
تجـزي البسـالـة ورداً أو ريـاحينـا
قـالوا النسـور فهبَّ القوم وادَّكـروا
نســراً لهم مـلأ الـدنيـا ميــادينـا
وهلل «السين» إذ هـلَّت طــلائعـنـا
طـلائـع المجـد من أبنـاء وادينـا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسـرين ظنـوهمـا قـد أبــطآ حينـا
لكنــه كـان ابـطاءَ الـردّى فهمـا
لـمّـا دعـا المجـد قـد خَفَّا ملبينـا
فليبك من شاء وليُشبـع محـاجـره
ولينتحبْ مـا يشـاءُ الحـزن بـاكينـا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدهـا
من لا تـرى بعـده دنيــا ولا دينـا
هُنيهــة ثـم يسلو الـدمـعَ سـاكبُــه
لا يدفع الـدمعُ شيئـاً من عوادينـا
فكلمـا حلَّ رزءٌ صـاحَ صـائحنـا:
فـداك يـا مصــر لا زلنـا قــرابينـا
فـداك يا مصـر هذا النجم منـطفئاً
والنسـر محترقـاً والليث مـطعونـا!

عتاب

هجـرتِ فلم نجـد ظـلاً يقينـا
أحُلمـاً كـان عطـفُـكِ أم يقينـا؟
أهجراً في الصبابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيـامَـهُ لا يـنـتـهـيـنـا
لقـد أسـرفتِ فيـه وجُـرتِ حتى
على الـرَّمق الـذي أبقيتِ فينـا
كـأن قـلوبـنـا خُـلِقَـتْ لأمـرٍ
فمـذْ أبصـرنَ من نهـوى نسينـا
شُغِلْنَ عن الحيـاة ونِمْنَ عنهـا
وبِـتـن بـمـنْ نـحـبُّ مـوكـلينـا

فـإن مُـلِئـت عـروق مــن دمــاءٍ
فـإنًّــا قــد مــلأنــاهــا حـنـينًـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرَّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمَّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته
وأين وحدته؟ باتتْ كما باتا!
حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً
أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنَّح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكل لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
مـتـبـذّلـيـن مـوائـداً وأحـبـةً
مـا خاب من حب فـآخـر يفلح
فـالـحـبُّ آسـيـه وراء عـليـله
فيهم، وبلسمـه على مـا يجـرح
يـا قلبُ! ويـح ثبـاتنـا مـاذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يـا أيهـا الحبُّ المقـدَّسُ هيكـلاً
ذاق الـردى من عـابـديـك مسبـح
كثـرت ضحـايـاه وطـال قيـامـه
وصيـامـه فمتى رضـاءَك تمنـح؟
يـا دوحـة الأرواح يُحمـد عنـدهـا
فيءٌ ويعبـد زهـرهـا المتفـتـح
أيـنال ظلك والـرعـايـةَ عـابثٌ
بجـلالـك البـادي وآخـر يمـزح
ويبيت يحـرمـه قتيـل صبـابـةٍ
قضّى الحيـاة الى ظلالـك يطمـح

ليلى! حببتك كالحياة وذقتُ في
نـاديـك كـأسـاً بـالأمـاني تـطفـح
فتكسـرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهـوى وهـزالـه أتـرنـح
نـزل الستار على الـرواية وانقضتْ
تلك الفصـول وفُضَّ ذاك المسـرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبٌّ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلِّ
يـكـسـو شـواطـئ الأنـهـارِ
ومصيخـاً إلى غنـاء السـواقي
شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ
بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني
والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ
غيـر أن الذي شكـا خـطبه الأهـ
ـلُ وأمسى حـديثَ جـارٍ وجـارِ
انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهورَ الـ
ـقلب في رقـة النسيم السـاري:
مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ
لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ
ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طمـوحـاً حتى لِبـاب الـدارِ
ولـو أنَّ الـعـصـيَّ عـزَّت عـلـيـه
لتمـنَّى حـتى عـصـا الـتـسـيـارِ

* * *

ان تلك العصا لـرَمـزٌ على القـو
ة فـي قـلب مـاردٍ جـبّـارِ
لا يـرى القـريـة الصغيـرة كفؤاً
لـكـبـار الآمـال والأوطـارِ
سـاخـراً من هـدوئهـا مستعـداً
لـصـراع الـخـطوب والأخـطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فـرح الأهـلُ بـالغـلامِ الـذي صـا
ر حـديثـاً في نـدوة السُّمـارِ
عـمّـمـوه وقـفـطنـوه فـأمسـى
أمـل القـوم، فـارس المضمـارِ
ومـضـى يـطلب الـعـلوم وحـيـداً
مـوحشـاً قلبـهُ، غـريبَ الـدارِ
نـاظـراً في هـوامشٍ تـأكـل العقـ
ـل وتـبـلي نـواضـر الأبـصـارِ

لا يبـالي الطوى ولا يحفـل الأقدا
ر جـاءت بـكـل أمـرٍ ضـاري
لا يبـالي غـداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيـخ هـالـة من وقـارِ:
أحـصـيـرٌ مـمـزقٌ أم حـريـرٌ
مـقـعـد لـلمـجـاهـد الـصبّـارِ
آهِ من هـاتـه الشـدائد فهي النـ
ـار تبـلو الـقـلوب في الأخيـارِ
إنَّ قلب العـظيـم يـاقـوتـةٌ تسـ
ـمـو سمّـواً وتـزدهي بـالـنـارِ!
أي شيء في الـدهر كـالألم الجبا
ر يـجـلو ضـمـائـر الأحـرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجـاور» ضـاق بـالأز
هـر واحيـرة النـفـوس الكبـارِ!
ثم أمسى مـطربشـاً واكتسى البـذ
لـة مـا بـيـن لـيـلةٍ ونـهـارِ
ثم ضـاقت بهمـه مصـر فاشتـا
ق لغيـر الأوطـان في الأمصـارِ

ضمَّ أشيـاءه اليـه، وأضحـى
في سفينٍ تجوب عـرض البحـارِ
ثم أمسى مبـرنـطاً يقصـد السيـ
ـن ويـغـزو مـديـنـة الأنـوارِ

* * *

والـذي يبعث السـرور ويـدعـو
كـلَّ نـفس لـلزهـو والإكـبـارِ
رجـلٌ مـا ازدهتـه فتـنـةُ بـاريـ
ـس ومـا في باريس من أسـرارِ
ظـلَّ في ذلـك الحمى مصـريـاً
عـربـيُّ الـحـيـاة والأفـكـارِ
كـلمـا هـبَّت الـغـوانـي عـليـه
ضـاق ذرعـاً بـالغـادة المعـطارِ
يـزفـر الـزفـرة العنيفـة تـرمـي
من لـظاهـا فحمَ الـدُّجى بشـرارِ
يـذكـر النيـل، والأحبـة بـالنيـ
ـل ويـشـدو بـرائـع الأشعـارِ
كـرّمـوا نـابغيكمـو واعـرفـوهم
فـضيـاع الـنبـوغ فـي الإنـكـارِ

فـزكـيّ مـبـاركُ شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كللـ
ـت بكـفـي جبـينَـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة
من عمره)

هل أنتِ سامعةٌ أنيني ‏ ‏ ‏ يا غايةَ القلب الحزين
يا قِبلة الحب الخفي ‏ ‏ ‏ وكعبة الأمل الدفينِ
إني ذكرتك باكياً ‏ ‏ ‏ والأفق مُغبّر الجبينِ
والشمس تبدو وهي تغـ ‏ ‏ ‏ ـرب شبه دامعة العيونَ
أمسيت أرقبها على ‏ ‏ ‏ صخر وموج البحر دوني
والبحر مجنون العبا ‏ ‏ ‏ ب يهيج ثائره جنوني
ورضاكِ أنتِ وقايتي ‏ ‏ ‏ فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي ودمعـك تسبقـه أدمـعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابـة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع. . .

المحتويات

الصفحة

الاهداء	٥
المآب	٧
ساعة لقاء	١٠
العودة	١٤
الحنين	١٨
الناي المحترق	٢٠
المنسي	٢٢
تحليل قبلة	٢٤
الحياة	٢٦
قلب راقصة	٣٢
الميعاد	٤٢
الميت الحي	٤٥
الوداع	٤٧
الزائر	٥١
الليالي	٥٣
الجمال الضنين	٦٢
ليالي الأرق	٦٤
صخرة الملتقى	٦٧
الشك	٧٠
خواطر الغروب	٧٣
مناجاة الهاجر	٧٦
الصورة	٧٨
رجوع الغريب	٧٩
قميص النوم	٨٢
الغد	٨٤

الصفحة

رثاء شوقي ٨٩
هبة السماء ٩٣
هجاء أعمى بغيض . زوج حسناء ٩٦
الانتظار ٩٩
صلاة الحب ١٠٣
مصافحة اللقاء ١٠٦
مصافحة الوداع ١٠٧
أغنية في هيكل الحب ١٠٩
دعاء الراعي ١١٠
التذكار ١١٢
البحيرة ١١٩
وداع المريض ١٢٣
فرحة جديدة ١٢٦
استقبال القمر ١٢٨
تفرتيتي الجديدة ١٣٠
الفراشة ١٣٣
إلى س ١٣٥
نداء للشباب ١٣٨
في يوم الشباب ١٤٠
إلى روح الشاعر ١٤٤
ساعة التذكار ١٤٨
دين الأحياء ١٥٤
الأجنحة المحترقة ١٥٧
عتاب ١٥٩
أصوات الوحدة ١٦١
من شعر الصبا (الختام) ١٦٣
الدكتور زكي مبارك ١٦٦
على البحر ١٧٢
كلانا ١٧٣

مطابع الشروق

بيروت ـ ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقيا : داشروق ـ تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقيا : شروق ـ تلكس : 93091 SHROK UN

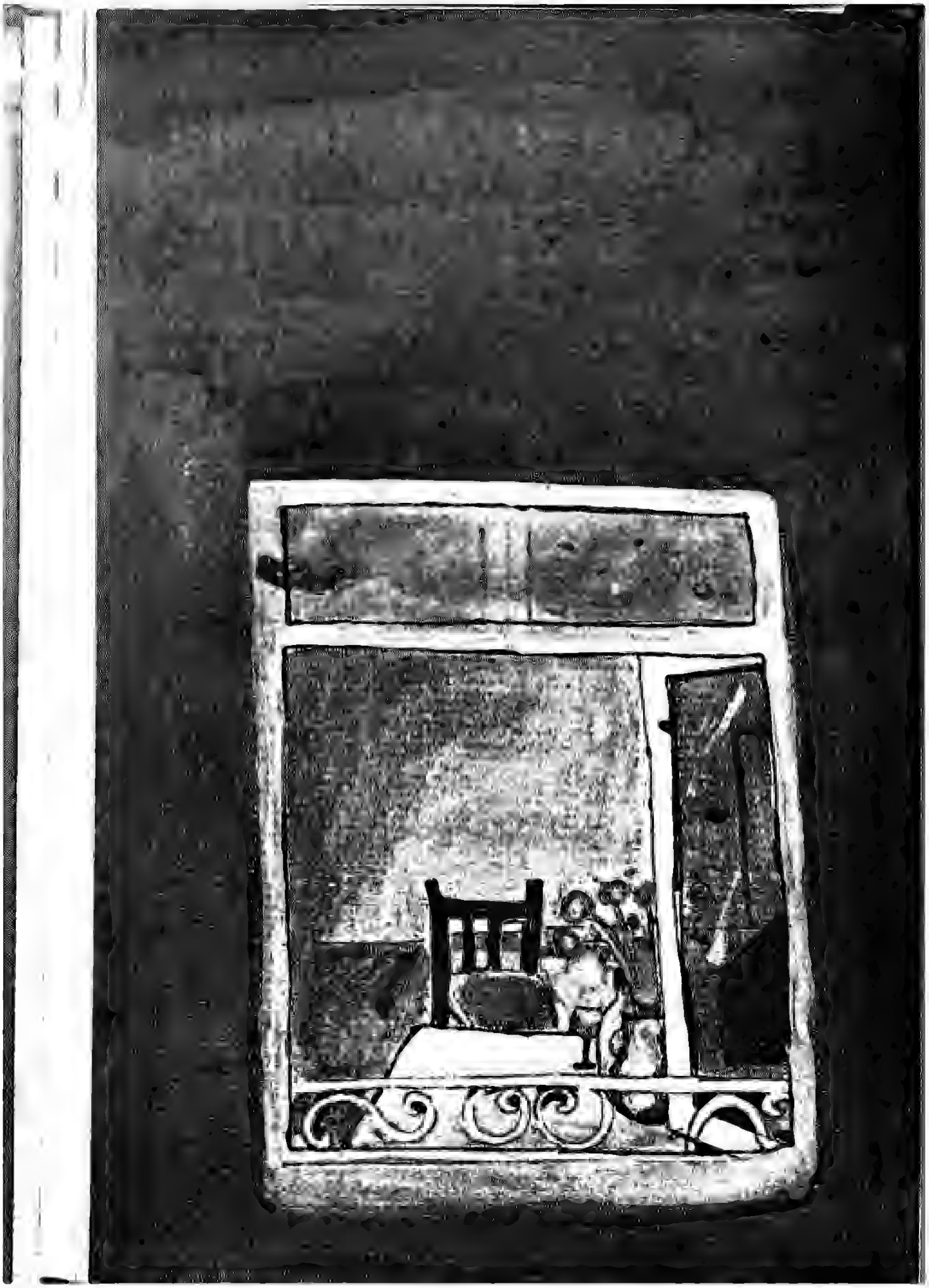

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨
القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «اميـرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليه ذكـرى لـه، واجمعي الآرا
ء فيـه واستكتبي الأصحـابـا
جعـل الله كـل عمـرك عيـداً
وربيعـاً منـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني   ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي   لـعمـــاد وهـــذه لأمـيـــره
انتما فرقدان، وهو جدير   بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا   بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى   عيشةٌ نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ... ما أشبعتْنا من بشاشة نازك
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ ... بالطهر تفصح عن سمات ملائك
انـا حـمـدنـا لـلـيـالي ... قد قرَّبتنا من سنيّ سمائك . . .
أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ ... فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه لـيالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفدي النزيل ونكرمن ... ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا ... م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما ... ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا ... ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو ... ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ ... ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ... ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ ... ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ ... ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصر مفتتنين بالا حلام غرقي في الوثن
ومقيّدين الى الثرى بين التخاذل والوهن
يا أيها الشرق الذي يدعو: رويدك واطمئن
انا اليك وللشبا ب رسالة لا تمتهن
قمنا لها! كل بنا حية رسول مؤتمن؟
ما في طلائعنا الضعيـ ـف ولا الذليل المستكن
ما في طبائعنا الخصا م ولا الحفيظة والضغن
انا جنود النور من علم ومن أدب وفن
القاتلون الجهل مثـ ـل البوم عشش في الدمن
انا لاعداء الجمو د وواضعوه في الكفن

* * *

يا أيها الضيف العزيـ ـز نعمت بالعيش الحسن
يا مؤنس المصري في حلب وما ننسى المنن
صدر الشآم حنا عليـ ـك. ومصر لو تدري أحنّ
بردى لنا، وصباه والـ ـجنّات والطير المرن
والأرز والطود المعصّـ ـب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما زان الخميلة والفنن
والقوم أهل والقرى وطن عطوف والمدن

الي أمينة(١)

أرّباه أنقذني فأنت رميتني   بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته   وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة. . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني   بقلب على عهد الاحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطـرق مـنـزل الأحـبـاب
ودسست هـذا الشعْر تحت البـاب
أتـرى أكـون بثثت شـوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الـوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).
(٢) هي زوجة اخيه

قسمـــاً بمـــوصـــول المـــودة بيننـــا
هـذي الـزيـارة لم تكن بحسـابي
قــد يجمـــع الله الشتيت ويـلتقـي
نــاءٍ بـنــاءٍ بعــد طــول غـيــاب

تكريم(1)

يــا صفــوة الأحبــاب والـخــلّانِ
عفــواً إذا استـعصى عليّ بيــاني
الشعــر ليس بمسعفٍ في ســاعــة
هي فــوق آي الحمـد والشكـران
وأنــا الـذي قضىّ الحيــاة معبــراً
ومــرجعــاً لخــوالــج الــوجــدان
أقفُ العشيــةَ بــالرفاق مـقصــراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني

(1) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يا أيها الشعر الذي نطقتْ به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان؟
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدِّر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طبٌ وشعر كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمة النفوس وسِرُّه
هِبة السماء ومِنحة الدَّيّان
والطبُ مرحمة الجسوم ونبعُهُ
من ذلك الفيض العليّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاماً ويستقيان
يا أيها الحبُّ المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقّا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام وأترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتبْ لوجه الفَنِّ لا تعدل به
عَرَض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعة من سَرِيٍّ مَعان
الشعرُ مملكة وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراء للتيجان
«هومير» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطانَ
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صَدْيان
في كل أيك نفحة وبكل رو
ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يــا هــاجــري، يــا من هجــرتَ بــلا سببْ
أتــرى الـعقــاب بـغيــر إثــم قــد وجــب؟
عجبــاً لقــرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب مـا يكــون من العجب

بعد اعتزال الأدب(١)

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام	ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه	ألم ترَ أني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مـن لـحـن سـمـا   ويّ عـجيـب النغمـات
أيهـا الساحـر لم تضـ   ـرب بقوس، بل عصـاة
يـا أبـا الفن المصفى   هـات ألحانـك هـات
في شطوط النيل، مهد الـ   ـفن، مهـد المعجـزات
«الصّبـا» في ريح «لبنا   ن» رقيـق النفـحـات
«وحـجـاز» راقص أو   هـات من «شط الفرات»
نـحن أبـنـاء المعـالي   نـحـن أبـنـاء الـغـزاة
غـنـنـا لـحن أبينـا الـ   ـشرق، واهتف بالحُماة
هاتِ لحنَ الشرق.. ما أجـ   ـدره بـالـعـبـرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ   ـخلد من بـدء الحيـاة

هات لحن الشرق هات.. هاتِ لحن الشرق هاتِ
رُب لحن قدسيّ من جنان الخلد آتِ
جعل الأروح في هيـ ـكله مزدحمات
حشدَ العالم كالعُبـ ـاد قاموا للصلاة
جمَعَ الناس على الـ ـحب وأدنى من شتات

شفاء . . وشفاء[1]

إن يكن «مظهرٌ» يا «زينـ ـنب» ربّ المـعـجـزات
مِبْضَعٌ يـأسـو ويشفي في الأكف الشـافيـات
وفـتى كـالملَكِ السـا حـر حـلوُ الـكـلمـات
ولـه مـجـد المـجـدّ يـن وأقـدار الـثـقـات
فـوق أخـلاق كـريمـا ت رقـاق محـسـنـات
إنـه يَشفِي . . . وتَشـفِي زيـنـبُ بـالـبـسـمـات
أبـداً دأبـكـمـا الـخـا لـد بـعـثٌ لـلـحـيـاة

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها.
وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسيـر الـرحمـة الكبـ ـرى كمـا في النسمـات
فـاهنـآ.. إنكـمـا حـ ـقاً سـواء في السمـات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلهَا من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري وملؤُها محبتي

حبان(١)

كــرقــة طبـعــك، كــالـنـسـمــة
ومن شــاطـىء البحـر، ضَــوْ حِيَّتي
أزف إلـيــك جـمــيــلَ الـبـيــان
وأوجــزُ حــبـيَ فــي لــفــظةِ
أحــبــكِ حُبَّين... حــب ابـنـتـي
وحـبـي لــمــا فـيــك مــن رِقــة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد[1]

دنـا الموعـدُ والغـرفـ ـة وكـر لـلمـواعـيـد
وَجـاءت ربّـة الحسن كـمـزمـور لـداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم في الغـرفـهْ
وثـارت حيرتي الهوجا ء بين الفجـر والـعفـه

* * *

وثـارت... آه من ثـور ة هـذي اللهفة الحرّى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهـذا الجسم يا ظمـآ   ن في دارك كم يغـري
أطهـراً تـدعي اليـوم؟   فمـاذا نلت من طهـر؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصر   تَ في غفـوة حـرمانـكْ
هنا الكأس التي تزري   بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنـا اللهب الـذي جُسّـ   ـد في نهـد وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو   د قـدم طهـرك البـاقي

* * *

نـداء بيـن عيـنيـك   كهـذا الليـل مجهـولُ
يـجـاوبـه حـنيـنٌ ثـا   ر في قلبيَ مخبـول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ   ـت عنـد الليـل قـربـانـا
لنغـرقْ في دخان الجسـ   ـم أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانـا   عـلى مصبـاح نشـوانِ
قـريـرا لا تـنـبـهـه   سـوى أنـات تـحـنـان

* * *

وكـان الليـل مـرتميـا   على النـافـذة الـوسنى

تـلصّص خلسـة يـرنـو   إلـى معـبـدنـا الأسنى

* * *

فشـاع السـر بين الليـ   ـل والأنـجـم والـزهـر
وإذ بـالفجـر بسـامـا   إلـى إلفـين فـي خـدر

لمن الصمت؟(١)

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد ... أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟
طائر . . . أم رأت عيون الأماني ... حُلمُاً مثل غيره قد تبـدد
أم قـناع قد مزقته الليالي ... عن هوى دون طائل فتجرد
وبـدا شاحباً كيـوم قتيـل ... لم يكد يلثم الصباح المورَّد
ليت شعري ، إلام إطراق رأسي ... وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية ، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان ، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين .

القرية[1]

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يـراه وقـد تبيّن فيـه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق ، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البسـاطة فيـه وترى طيبةً وبشـراً وطهرا
منـظرٌ تلمح السعـادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيـانو الـذي راحت تحركـه
يـداك، أطـوعَ من قلبي وأفكـاري
لمستِـهِ فتمشّى السحر بي، فكمـا
تـهـتـز أوتــاره تـهـتـز أوتــاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور[1]

سـرب من الحـور الفـوا   تن كـالـزهـور نـواضـرُ
ألـهمـنني وأحـطن بـي   فجرى بشعري الخـاطـر
ألـهمـنني وشكـكن بـي   ونـسيـن أنـي شـاعـر
فـإذا اعـتـرفن فـإنـني   لـلفـضـل دومـاً ذاكـر
وأنـا ل «فـلّة» عـارفٌ   وإلى «أمينـة» شـاكـر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فــجــرٌ أطــلّ عــليّ بــالإشــراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تـلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يسـابق سـاقـي
عينـاي أم قلبي أم القـدم التـي
حثّت خـطاهـا في مجـال سبـاق
هـذا قليـل قـد شـرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البـاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديـد حالم خفـاقْ   لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق   بحنينه .. بالحب .. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام بـه   فيهب مندفعاً من الأعماق
متحـرراً من قيـد ظلمتـه   يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
فيحس لا شيء ينـازعـه   ويحول عنه الـكون إذ ينساق
لا شيء ملتفـا يعـانقـه   غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثمـلاً   ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق   «مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يـا أم مَن تستصرخين؟ من الـذي
قـدح اللظى المـوّار في عينيـكِ؟
يـا أم هل تمشين نحـو النـار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليـك؟
مـا حلَّ بـالحـريـة الحمـراء؟ هـل
سـال الدم القـاني على قـدميـك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمرأة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يــا ويلهـا من صــرخـة مجنــونـة
ضجتْ لهــا الآفـاق من شفتيــك
لا تجــزعي يــوم الفــداء فكلنــا
مهــج تحـلق كــالنســور عليــك
فتلفتي تجــدي عـرينـك عـامـراً
وتـسمّـعي، كـم قـائـل لـبيـك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّـع الأشبــال بيـن يــديــك
والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعـل الشموس الـزهر في كفيـك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن
والـشهـب والأقمــار فـي نعـليــك
يـا مصر أنت الكـون والدنيـا معـاً
وعــظائم الأجيــال فـي تــاجيــك

قدر(١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي   جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً   إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار(١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معكْ
لك ظلٌّ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان(1)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال
حتى رجعت كأنما رجع الصبا
لي بالأزاهر والربيع الحالي

(1) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فـإذا بـقلبـي فــرحتــان، فـهــذه
بلقـاك أنت، وفـرحــة. بـ «جـلال»

مداعبة(١)

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيلِ
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليل وعنده
ورد الخليل فعجّلي برحيلي
حملوا على الأعواد فنًّا خالداً
وارحمتاه لكوكب محمول
هو مصرع للعبقرية روّعت
في عرشها والتاج والإكليل

يا بحر(١)

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي　　بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت　　عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو　　بِي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ　　ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء　　تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ　　ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ   س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا   نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ   رو يخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى   يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مـرحى ومـرحى يـا ربيـع العـامِ
أشـرق فـدتْـك مشـارق الأيـامِ
بعـد الشتـاء وبعـد طـول عبـوسه
أَرِنـا بـشـاشـة ثغـرك الـبسّـام
وابعث لنـا أرج النـسيـم معـطراً
متـخـطراً كـخـواطـر الأحـلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية(١)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منَى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنَّ قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخــذ البــدرُ المنيــر مكــانــه
ومُـلِّك آفــاق الســمــا وتـمـكـنــا
فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضــه
جـلاهـا الأبـاظيـون وارفــة الجنى
أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـــل والآداب والعلم مـوطنــا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي إذا راح سيــد
غــدا آخـر نحــو اللواء فمـا ونى
عصيٌّ القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنــا
وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا
دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبــل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صــوت الــمحبيـن كلهــم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فــدعني أقم عمـا يكنــون معلنــا

البنْدر[1]

انظر وجوه القوم غرّ   تها بزينتها المدينهْ
مسكينه بلهاء لا   تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغرِّبها إذا   أرست لصاحبها السفينه
الأفق مضطرب الحوا   شي والسماء بها حزينه
لا تحسن الدنيا إذا   ما المرء جن بها جنونه
وطغت منافعه عليـ   ـه وصرن دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حيـ   ث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة(1)

قد هنأوك بمجدك الإسباني		فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول		ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني		أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما		الخالدان، وكل شيء فان

(1) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يـا أبـا الأشـواق غَـنٍّ وانـقـل الألحـان عـني
إن «سـونيـا» ذات حسن ضــارب فـي كــل فـن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي وشـجـونـي والـتـمـنـي
إن تـغـنـيـنـي فـإنـي طـائــر في كــل غصن
إنـني بـالـحسـن أدعـى وأغــنـي كــل حـسـن
إيـه «سونيـا» ذاك يـومي فـاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهوى في خــاطـري من كــل دنِ
إنـمـا عـيـدك عـيـدي وهــو يـوم فـوق ظـني
لا أهـنيـك... ولـكـن كــل مـخـلوق أهــنــي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمالك الهادىء الرزينْ　　وسحرك الواضح المبينْ
أبدع ما مرّ في خيالٍ　　وخير ما أبصرت عيون
وسرّه أنت تجهلينْ　　وكيف لو كنت تعلمينْ
وكيف أضنى القلوب منا　　وكيف جئناه طائعين
وكيف نلقاك في سرور　　وكيف نلقاه خاشعين

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ ـنَّ سماواتك عُليا
بك يلقى القلب ريّاً وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا كل ما قبلك طيّا
كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيّا
غير «سونيا».. إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

المحتويات

إلى أميرتنا	٥
إلى ابنتي	٦
أبد الخلود	٧
تكريم	٨
إلى أمينة	١٠
تحت الباب	١١
تكريم	١٣
عجباً	١٦
بعد اعتزال الأدب	١٧
أمير الكمان	١٨
شفاء .. وشفاء	٢٠
تحية لضوحية	٢٢
حبان	٢٣
في معبد	٢٤
لمن الصمت ؟	٢٧
القرية	٢٨
عازفة البيانو	٣٠
سرب من الحور	٣١
سباق	٣٢
فجر جديد	٣٣
نحو المجد	٣٤
قدر	٣٦
اعتذار	٣٧
فرحتان	٣٩
مداعبة	٤١
في رثاء مطران	٤٢
يا بحر	٤٣
الربيع	٤٥
تحية	٤٦
البندر	٤٩
دعابة	٥٠
عيد «سونيا»	٥١
كيف أنساك ؟	٥٢
خشوع	٥٣
دنيا	٥٤

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN